

# الإخوان المسلمون الفلسطينيون

التنظيم الفلسطيني - قطاع غزة

1967-1949



تأليف

أ. د. محسن محمد صالح



## **الفصل الرابع**

**العمل العسكري للإخوان المسلمين**

**في قطاع غزة**

**1956-1949**



# العمل العسكري للإخوان المسلمين في قطاع غزة 1949-1956<sup>1</sup>

## مقدمة:

يحاول هذا الفصل أن يسلط الضوء على جانب اتسم بالغموض وتشتت الروايات في تاريخ فلسطين الحديث، وهو متعلق بدور الإخوان المسلمين في المقاومة المسلحة في قطاع غزة، في النصف الأول من خمسينيات القرن العشرين، وموقع خليل الوزير (أبو جهاد) وعدد من رفاقه الذين كانوا عناصر مؤسّسة في حركة فتح، في هذا العمل، وتقديم صورة ربما تكون مغايرة للسياق التقليدي لكتابات عدد من المؤرخين لهذه الحقبة. ويجيب الفصل عن تساؤلات عما إذا كان هذا العمل الإخواني عملاً عسكرياً منظماً ويلقى رعاية قيادية مركزية أم مبادرات فردية لبعض الإخوان. ومن هي قيادته؟ وما هي بنيته التنظيمية؟ وكيف كان يتم تمويله وتسليحه؟ وهل نفذ عمليات عسكرية على الأرض؟ ولماذا تراجع ودوى في منتصف الخمسينيات؟

ولأن المواد المكتوبة والمنشورة عن هذا الموضوع قليلة، فقد سعى المؤلف إلى إجراء العديد من المقابلات الشفوية لعدد ممن عاشوا تلك المرحلة، وكان لهم أدوار فاعلة أو كانوا شهوداً على أحداثها متصلين برموزها، ويستفيد من الروايات الشفوية ويحللها ويقارنها مع ما يتوفر من وثائق وكتب ودراسات منشورة.

## أولاً: تنظيم العمل العسكري للإخوان في القطاع:

صحيح أن الناس كانت بُعيد نهاية حرب 1948 مشغولة بلملمة جراحها وترتيب أوضاعها؛ غير أنه لم يكن من المستغرب أن تكون فكرة استئناف

<sup>1</sup> هذا الفصل هو دراسة علمية محكمة، تمّ إجازتها للنشر.

العمل العسكري حاضرة في نفوس الإخوان المسلمين في مرحلة مبكرة. فقد كان لدى كثير من الإخوان الفلسطينيين والعرب ممن شارك في حرب 1948 وشهد كارتتها بأمر عينيه، ورأى تخاذل الأنظمة والجيوش العربية، الرغبة في الجهاد، والشعور بالمرارة، والسعي لتقديم البديل، دوافع محرّكة وموجهة لعمله ونشاطه في السنوات التالية. كما أن الإقبال على عضوية الإخوان لم يرتبط بنشاطهم الدعوي والخيري فحسب، وإنما بدورهم الجهادي والعسكري أيضاً. وكانت أوضاع الشعب الفلسطيني الناتجة عن حرب 1948 كارثية، فقد أصبح أكثر من ثلثي سكان القطاع من لاجئي المناطق المحتلة سنة 1948، وعانى الناس أوضاعاً سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة، بينما كانت تضطرم الرغبة في الانتقام من العدو وفي تحرير الأرض. لذلك وجد كثيرون في الإخوان المسلمين محضناً لتحقيق أمالهم في الجهاد والتحرير.

وبناء على ذلك، يمكن فهم ما قاله خليل الوزير (أبو جهاد) الذي انضم في سنة 1951 إلى جماعة الإخوان المسلمين، إنهم في سنة 1949 عندما كانوا يسألون الناس عن تلك الفترة، كان أغلبهم يقول لهم إنهم قاتلوا في صفوف الإخوان المسلمين. وهذا ما قوّى علاقة الإخوان بالشباب في قطاع غزة. ويضيف: "لقد استهوتنا تجربة "الإخوان" كمجموعة شباب، خاصة وأنه لم تكن في القطاع قوى سياسية سوى "الإخوان المسلمين" والشيوخيين. الشيوعيون كانوا قلة، وكانت لهم نظرة خاصة للأمر، لا تلتقي ومشاعر الناس... أما الكثرة المنفتحة فكانت تنسق مع شباب الإخوان"<sup>2</sup>. ويذكر سليمان حمد (الذي سيشترك في إنشاء حركتي فتح وحماس لاحقاً) أنهم قد تأثروا بشكل كبير بـ"القتال البطولي وبالخلق الرفيع للإخوان المسلمين. عندما انضمت إليهم كانوا يعيشون فكرة الجهاد نظرياً وعملياً"<sup>3</sup>.

<sup>2</sup> مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، صحيفة السفير، بيروت، 1988/4/25.

<sup>3</sup> سليمان حمد، عدة مقابلات مع المؤلف، أبرزها في الكويت، 22-1999/11/27؛ وعبد الرحمن بارود، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/14.

من ناحية ثانية، يظهر أن القيادة الإخوانية العسكرية المصرية التي شاركت في حرب 1948، وتحديدًا كامل الشريف ورفاقه، كانت ترى أنه إذا ما توقفت الحرب بين الجيوش النظامية، فإن حرب العصابات يجب أن تستمر، حتى تكون الجيوش العربية جاهزة لحرب جديدة.<sup>4</sup> هذه الرؤية "الإخوانية" المتعلقة بحرب العصابات والتي تعود إلى نهايات حرب 1948 كانت رؤية رائدة قياساً بكافة الاتجاهات والقوى الفلسطينية والعربية. وقد شرح كامل الشريف وجهة نظره في حرب العصابات قائلاً "إن كل تأخير في مكافحة اليهود يكون في مصلحتهم دون ريب، ويتيح لهم الفرص لمواصلة الإعداد، ويدفعهم للتوسع على حساب العرب". وأضاف أنه يجب تعطيل عمليات البناء والتعمير القائمة في "إسرائيل" من خلال وسيلتين هما الحصار الاقتصادي وحرب العصابات.<sup>5</sup>

ويشير الشريف إلى أنه عندما قبضت السلطات المصرية عليهم وساقطتهم من ساحات القتال إلى السجون، كتب عدة مذكرات للمسؤولين في الجيش المصري نادى فيها بوجوب "تسخير القوة الشعبية الفلسطينية لإرهاق العدو، وإرغامه على قتال طويل المدى بواسطة عصابات عربية صغيرة، تنتشر في صحارى فلسطين، فتدمر الجسور والطرق، وتحرق المصانع والمعامل، وتغير على المستعمرات الزراعية، وتعمل يد التحريق والتدمير في مزارعها وآلاتها، وتنشر الرعب والفرع في كل مدينة وقرية ومستعمرة". وقال إن هذه الحالة لن تكلف كثيراً،

<sup>4</sup> كامل الشريف، مقابلة مع المؤلف، عمان، الأردن، 2006/8/3. ولد كامل إسماعيل الشريف (أبو إسماعيل) في مدينة العريش بسيناء بمصر سنة 1926، من قادة كتائب الإخوان المسلمين في فلسطين في حرب 1948. تابع قيادة العمل الإخواني المقاوم في فلسطين 1950 - نهاية 1953 من العريش، وقاد المقاومة الإخوانية للإنجليز في قناة السويس 1951-نهاية 1953. انتقل للإقامة في القدس، حيث عُيِّن أميناً عاماً مساعداً للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس في آخر 1953، ثم أصبح رئيساً له. حافظ على علاقات قوية مع رواد حركة فتح وخصوصاً خليل الوزير. عُيِّن سفيراً للأردن في نيجيريا، وألمانيا، والصين وغيرها. أسس مع شقيقه محمود صحيفة المنار ثم صحيفة الدستور، حيث تولى رئاسة مجلس إدارتها. عُيِّن وزيراً للأوقاف الأردنية 1976-1984، كما عُيِّن عضواً في مجلس الأعيان الأردني. مفكر وكاتب عربي إسلامي. توفي رحمه الله في 2008/1/23.

<sup>5</sup> كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ط 3 (الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، 1984)، ص 11. أوضح الشريف رؤيته بالنسبة لحرب العصابات لاحقاً في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه "الإخوان المسلمون في حرب فلسطين" التي كتبها في 1951/2/27.

ولكنها كفيلة بتعطيل الجهاز الإنشائي في "إسرائيل"، وترهق جيشها، وتستنزف ميزانيتها، إلى جانب الخسائر الهائلة التي يمكن أن تقع في الجنود والعتاد.<sup>6</sup>

وأضاف الشريف أنهم صرخوا من وراء أسوار المعتقلات في مذكرات مكتوبة إلى المسؤولين أن استمروا في الحرب؛ وأنه "إذا اضطرتكم الظروف لوقف الحرب النظامية...، فأشعلوا حرب العصابات وهي كفيلة بتحقيق ما عجزت الجيوش النظامية عن تحقيقه". وقد لاحظ الشريف أن كلماته زهبت أدراج الرياح، وأصبح مقتنعاً "أنه لا خير يرجى في هذه الحكومات".<sup>7</sup>

من ناحية ثالثة، فليس بين أيدينا معلومات واضحة عن كيفية نشوء العمل العسكري الإخواني في قطاع غزة، غير أن ثمة ما يشير إلى أن "خميرة" العمل تعود إلى كامل الشريف. فقد كان كامل الشريف أحد قادة الإخوان المسلمين المصريين الذين شاركوا في حرب 1948 في يافا وفي جنوب فلسطين، وهو من أبناء سيناء. فبالرغم من وجود بيئة سياسية وأمنية مصرية تحارب الإخوان وتطاردهم (بعد حظر جماعتهم و اغتيال مرشداهم)، فقد تمرد كامل ورفاقه من الإخوان ومؤيديهم، على الهدنة بين مصر و"إسرائيل"، التي عُقدت في 1949/2/24، وتابعوا القتال. غير أن السلطات المصرية قامت باعتقاله ورفاقه في رفح. ثم أفرجت عنهم في أوائل 1950، واضطر إلى العودة إلى العريش. ولذلك، فعندما استقر الشريف "المسكون"

<sup>6</sup> كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 12. أشار حسين أبو النمل إلى ما كتبه الشريف حول حرب العصابات، غير أنه قال إنهم لم يتمكنوا من ترجمتها عملياً على الأرض، بحكم العلاقة الخاصة التي تربط القيادة الرسمية للإخوان المسلمين في ذلك الوقت بالقصر المتواطئ مع الإنجليز، بحسب رأيه. وهذا غير صحيح فالإخوان كانوا مكوناً رئيسياً للثورة على القصر، والإفكيف اعتبروا "حزب السلطة" لثورة 23 تموز/ يوليو في سنتيها الأوليين. كما تبني الإخوان منذ البداية حرب العصابات ضدّ الصهاينة التي قادها كامل الشريف. وكان الإخوان أبرز القوى المقاومة للإنجليز في حرب قناة السويس؛ فقد أحصى الشريف أكثر من مئتي عملية عسكرية قام بها الإخوان في سنة 1953 ضدّ الإنجليز؛ تضمنت عمليات اغتيال ونسف واستيلاء على أسلحة. وهذا يخالف المنحى الذي نحى إليه أبو النمل في تهميش دور الإخوان، والتحدث عن الشيوعيين كعمود فقري للمقاومة. انظر: حسين أبو النمل، قطاع غزة 1948-1967: تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية (بيروت: مركز الأبحاث - م.ت.ف، 1979)، ص 74. وانظر أيضاً: كامل الشريف، المقاومة السرية في قناة السويس، ط 2 (الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، 1984)، ص 203.

<sup>7</sup> كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 13.

بفكرة الجهاد، لم يتردد في تنفيذ قناعاته (وقناعات إخوانه) في حرب العصابات على الأرض.<sup>8</sup>

وكانت إحدى العلامات المشجعة أن هناك المئات من الشباب الفلسطينيين ممن تدرب في معسكرات الإخوان، وممن يمكن أن يشكل "نواة" للنضال. ومن مدينة العريش، أخذ الشريف ينظم شبكة للمقاومة المسلحة في قطاع غزة، تحت المظلة الواسعة للإخوان. وكان من أقرب المساعدين له الشيخ فريح المصدر، ويوسف عميرة، والشيخ حسن الإفرنجي، وعبد الله أبو ستة (شيخ قبيلة الترابين)، ورمضان البنا، وصدقي العبادلة.<sup>9</sup> ولم يكن جميع مساعديه بالضرورة من الإخوان، وإنما كان العديد منهم شخصيات وطنية مستعدة للعمل تحت المظلة التي يوفرها الإخوان.

وكان من بين الإخوان الفلسطينيين الذين شاركوا في حرب 1948 في مناطق جنوب فلسطين محمد أبو سيدو، ومحمد يوسف النجار، ونافذ مراد.<sup>10</sup> وبرز مطيع البغدادي من بين مجاهدي الإخوان، خصوصاً في معركة التبة 86، التي كانت من أهم المعارك التي حفظت قطاع غزة من الاحتلال الصهيوني.<sup>11</sup> وقد أقام هؤلاء في قطاع غزة. وكان يوسف عميرة من مجاهدي الإخوان الذين هاجروا أيضاً إلى قطاع غزة، وكان ضمن آخر دفعة من المقاتلين الذين صمدوا في معارك الدفاع عن يافا حتى سقوطها.<sup>12</sup> وكان معظم هؤلاء على صلة بكامل الشريف.

من ناحية رابعة، فقد كان واضحاً أن نشاط كامل الشريف يدخل في إطار متابعة قيادة الإخوان المسلمين في مصر وتوجيههم وتمويلهم، حيث كانوا يؤمنون

<sup>8</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>9</sup> مها كامل الشريف (محرر)، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 88، و95، و99. قامت السيدة مها كامل الشريف مشكورة بإهداء نسخة من هذه الأوراق للمؤلف، عمان، 2006.

<sup>10</sup> مقابلات مع: محمد الخضري، جدة، السعودية، 13-14/9/1998؛ وفوزي جبر، الكويت، 1999/11/20.

<sup>11</sup> مقابلة مع فوزي جبر. وقد منَح الجيش المصري البغدادي ميدالية الملك فاروق نظراً لما أبداه من شجاعة. للمزيد من المعلومات عن معركة التبة 86، انظر: كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 68-71.

<sup>12</sup> يوسف عميرة، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1985/11/6.



بضرورة استمرار العمل المقاوم، بالرغم من الظروف القاسية التي عانوا منها نتيجة حلّ النظام المصري لجماعتهم، وزج الآلاف من أعضائهم في السجون، واغتيال مرشدهم الشيخ حسن البنا. فقد كان كامل الشريف يحتفظ بصلة مباشرة بقيادة الإخوان المسلمين في القاهرة، يتلقى منها التوجيه وتساعدته في التمويل؛ وتحديداً عبر الشيخ محمد فرغلي، الذي كان القائد العام لحملة الإخوان العسكرية في حرب فلسطين 1948، وكان عضواً في مكتب الإرشاد، ورئيس المكتب الإداري للإخوان في منطقة قناة السويس.<sup>13</sup> وهذا يعني أن الإخوان جعلوا أعلى هرمهم القيادي (مكتب الإرشاد) هو الذي يتولى الإشراف التنظيمي والفني المتخصص على كامل الشريف. وهو ما يوحي ليس فقط بالصلاحيات والغطاء الذي تمتع به الشريف، وإنما بمدى الاهتمام المركزي الذي حظي به العمل العسكري المقاوم لدى قيادة الإخوان، بالإضافة إلى مراعاة حساسيته الأمنية التي تحتاج خطأً للمتابعة. ومن الناحية الإخوانية الرسمية، واصل الإخوان تأكيدهم على الاستعداد لقتال الكيان الإسرائيلي بعد انتهاء حرب 1948. وعلى سبيل المثال، أعلن حسن الهضيبي، المرشد الجديد للإخوان، في تشرين الأول/أكتوبر 1950 أن الإخوان مستعدون لوضع كافة إمكانياتهم وقدراتهم تحت تصرف الحكومة، إذا أرادت إنشاء جيش من المتطوعين لفلسطين.<sup>14</sup>

من ناحية خامسة، فإن إنشاء عمل عسكري منظم في أطر الإخوان، له خط متابعة خاص لا يتبع الأطر التقليدية، لم يكن غريباً عن أدبيات الإخوان وسلوكهم في تلك الفترة (ولا عن سلوك التنظيمات الوطنية والقومية واليسارية)، فقد أسس الشيخ حسن البنا ما يُعرف بـ”النظام الخاص” أو ”الجهاز السري” في مصر سنة 1940. وكان يهدف من خلاله إلى انتقاء مجموعة نوعيّة من الإخوان المسلمين، لائتقة بدنياً، تتلقى رعاية تربوية وإيمانية عالية، وتتميز بإخلاصها للجماعة ودعوتها، وبالانضباط الكامل، والسرية، ومستعدة لتنفيذ الأوامر بدقة وإتقان، وفي الوقت نفسه يتم تدريبها عسكرياً وتوعيتها سياسياً. وعادة ما يشير الإخوان إلى

<sup>13</sup> كامل الشريف، المقاومة السرية في قناة السويس، ص 48-50، 54، و57؛ ومها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 49، و102؛ ومقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>14</sup> صحيفة فلسطين، القدس، 1950/10/28.

أن أهم سبب لإنشاء هذا الجهاز هو الإعداد لتحرير فلسطين من الاحتلال البريطاني ومواجهة المشروع الصهيوني؛ وكذلك مواجهة النفوذ البريطاني في مصر.<sup>15</sup>

وعندما أرسل البنا في 1947/10/9 رسالة إلى الجامعة العربية باستعداد جماعة الإخوان في مصر لإرسال عشرة آلاف مقاتل دفعةً أولى للقتال في فلسطين؛<sup>16</sup> فإنه كان في الحقيقة يشير ضمناً إلى التطور والاتساع الذي وصل إليه ”النظام الخاص“، بالإضافة إلى اتساع شعبية الإخوان في مصر، وارتباطهم بقضية فلسطين.<sup>17</sup> وكما هو معروف فقد شارك إخوان فلسطين والبلاد العربية في حرب 1948 بفعالية كبيرة، مقارنة بغيرهم، ووفق إمكاناتهم المتاحة. وهي مشاركة جعلتهم موضع احترام وتقدير شعب فلسطين والعرب والمسلمين بشكل عام. وكان الكثير من المشاركين هم من أعضاء النظام الخاص.

من المعروف أن النظام الخاص للإخوان تابع عمله في مصر بعد حرب 1948، وكان له دور مهم في المقاومة المصرية في قناة السويس ضدّ الإنجليز 1951-1954، كما كان لأفراده المشاركين في تنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري، دور مهم في الانقلاب على النظام الملكي في مصر في 1952/7/23. ولم يكن غريباً أن يسعى الإخوان لنقل خبراتهم العسكرية، ونقل أساليب النظام الخاص إلى إخوانهم في قطاع غزة؛ بما يتناسب مع بيئتهم وظروفهم.

من ناحية سادسة، يظهر أن كامل الشريف، ابن صحراء سيناء، وبما لديه من خبرة عسكرية ناجحة، قد فاز بثقة قيادة الإخوان في القاهرة، ليس لتكليفه بمهمة قتال الإسرائيليين فحسب، وإنما أضيف إليها مهمة قتال الإنجليز في قناة السويس. فعندما ظهرت أزمة القناة في أواخر سنة 1951، بعد أن قام رئيس الوزراء المصري النحاس باشا بإلغاء معاهدتي 1899 و1936 مع بريطانيا، قامت قيادة الإخوان في مصر بتعيين كامل الشريف لتولي مسؤولية العمل المقاوم ضدّ الإنجليز. وكان

<sup>15</sup> محمد عبد الحليم، الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل 1928-1948 (الإسكندرية، مصر: دار الدعوة، 1983)، ج 1، ص 258-260.

<sup>16</sup> عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1951 (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، 1954)، ج 2، ص 398.

<sup>17</sup> للمزيد من التفاصيل، انظر: كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين.

معظم الذين انضموا إلى العمل معه من أعضاء النظام الخاص في جماعة الإخوان بمصر.<sup>18</sup> ويظهر واضحاً من الكتاب الذي ألفه كامل الشريف عن هذه المقاومة العسكرية أنها غطت الفترة 1952-1954 وأنها نشطت في قناة السويس وسيناء، وأن البدو الفلسطينيين أدوا دوراً في دعم هذه المقاومة، وبالذات عبد الله أبو ستة ورجال قبيلته.<sup>19</sup> وعلى ما يبدو، فإن قيادة الإخوان في مصر كانت تميل إلى متابعة الإشراف على هذا العمل عبر عضو مكتب الإرشاد المعني بالشأن العسكري محمد فرغلي؛ وعبر قائدها العسكري الميداني كامل الشريف. وربما يعود ذلك لضرورة توحيد العمل العسكري ضدّ البريطانيين والإسرائيليين تحت قيادة واحدة.

من ناحية سابعة، يمكن ملاحظة أن إنشاء الإخوان المسلمون في قطاع غزة عملاً أو جهازاً معنياً بالعمل العسكري، تعود جذوره إلى ما بعد خروج الشريف من السجون المصرية، وإلى رغبة الإخوان في القاهرة وغزة باستئناف العمل المقاوم، وهي رغبة تعززت بقرار مقاومة الإنجليز في قناة السويس. وقد أجمع كل من قابلناهم من إخوان غزة ممن عاشوا تلك الفترة على وجود ذلك العمل. وإذا وضعنا في الاعتبار، أن قطاع غزة كان تحت الإدارة المصرية، وأن هناك علاقة لصيقة بين إخوان غزة وإخوان مصر، والتمدد الطبيعي لشبكة عمل كامل الشريف داخل القطاع، فلن يكون من المستغرب أن يتعاون إخوان مصر مع إخوانهم في القطاع في إنشاء هذا العمل. وكان إنشاء هذا "الجهاز" وسيلة لضمان أمن هذا العمل الحساس ونجاحه، وتعبيراً حقيقياً عن جديته. وكان وسيلة أيضاً لتجاوز حالة "الانفلاش" والانفتاح الجماهيري الواسع للجماعة، من خلال انتقاء نوعية خاصة عالية الانضباط والالتزام والاستعدادات وتجنيدتها. ولذلك، فقد اعتمدت السرية في عضويتها، وعملت بعيداً عن كثير من القيادات الإخوانية التقليدية.

على سبيل المثال، أكد عبد الله أبو عزة (الذي برز لاحقاً في قيادة إخوان القطاع) في مقابلة مع الباحث، وجود هذا الجهاز.<sup>20</sup> ونبه في كتابه "مع الحركة الإسلامية"

<sup>18</sup> كامل الشريف، المقاومة السرية في قناة السويس، ص 57، و71.

<sup>19</sup> المرجع نفسه، ص 143، و207-208.

<sup>20</sup> عبد الله أبو عزة، مقابلة مع المؤلف، أبو ظبي، الإمارات، 1998/6/29.

إلى أن التنظيم العسكري للإخوان في مصر، وبالذات شخص قائد الإخوان في حرب فلسطين (محمد فرغلي)، لم يكن بمنأى عن الأعمال الفدائية التي نفذها إخوان القطاع، من حيث التشجيع والتوجيه، وربما أيضاً من حيث تسهيل الحصول على الألغام والأسلحة الخفيفة والذخيرة والنقود.<sup>21</sup> وأوضح أبو عزة إنه "كان هناك نشاط سري يُعنى بالجانب العسكري من تدريب على السلاح، وجمع لمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة". هذا الجانب لم يكن معلوماً لدى أبو عزة في السنة الأولى لعضويته في الإخوان المسلمين؛ وعلم عنه بقدر ضئيل في أواخر 1953 وأوائل 1954.<sup>22</sup>

يذكر أعضاء التنظيم العسكري الخاص الذين قابلهم المؤلف (محمد الخضري، وفوزي جبر، وخيري الأغا، ومحمد صيام) أن هذا العمل كان عملاً سرياً منظماً جداً. وهم يرون أن هذا العمل كان بقيادة كامل الشريف في العريش، ويستفيد من خبرات النظام الخاص بمصر. إذ يشير فوزي جبر أن النظام الخاص في مصر كان يرسل إليهم مذكرات وتوجيهات تغطي خطوط الثقافة الإسلامية، والتعليمات الأمنية، بما في ذلك كيفية التصرف السليم في مختلف الظروف.<sup>23</sup>

ويظهر أن هذا الارتباط كان ارتباطاً "خيالياً مرناً"، استفاد فيه إخوان غزة من النظام الخاص للإخوان المصريين، لكنهم لم يأخذوا الأمر منه مباشرة، واحتفظوا بخصوصية وضعهم في القطاع، ولم ينشغلوا بالهموم والأعباء والمشاكل الداخلية بين الإخوان أنفسهم، وبين الإخوان والنظام نفسه في مصر.<sup>24</sup> وهذا يعني عملياً

<sup>21</sup> عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية (الكويت: دار القلم، 1985)، ص 34.

<sup>22</sup> المرجع نفسه، ص 16.

<sup>23</sup> مقابلة مع فوزي جبر. الخط العام لرواية يحيي عاشور (حمدان) الذي أصبح لاحقاً من قيادات فتح، يدعم تواصل أبي جهاد مع كامل الشريف، والاستفادة من "النظام الخاص" للإخوان، والتدريب السري على السلاح في منطقة العريش. انظر: سعود المولى، من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية (جديدة المتن، لبنان: دار سائر المشرق، 2018)، ص 108-109.

<sup>24</sup> هذا الاتجاه يؤكد كلام الشريف أن خط متابعته كان من مكتب الإرشاد، وأنه لم يكن عضواً في النظام الخاص إلا في وقت متأخر جداً، ولفترة قصيرة؛ قبيل مغادرته لمصر، ولشأن داخلي متعلق بإخوان مصر. انظر: مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 15-16، و108؛ ومقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

أن العمل العسكري الذي أشرف عليه الشريف في قطاع غزة كان مستقلاً عن "النظام الخاص" للإخوان المصريين؛ وإن كانت طبيعة الانتماء لجماعة الإخوان تدفع باتجاه استخدام المصطلحات نفسها أحياناً، كما أنها توفر بيئة مناسبة لتناقل الخبرات والمعلومات. ولذلك، لم يكن مستغرباً أن يستخدم عدد ممن قابلهم الباحث اسم "النظام الخاص" أو "الجهاز الخاص" لهذا العمل العسكري،<sup>25</sup> حيث استخدموا بشكل واضح الاسم المصري نفسه، ربما تسهياً في التعبير عن ذلك الجسم العسكري، أو أسوة وتقليداً للاسم المستخدم لدى إخوان مصر. غير أننا لا نملك حتى الآن دليلاً قاطعاً على أن هذا الجسم العسكري قد أعطي اسم "النظام الخاص" بشكل رسمي. وفي أي حال، فإن استخدامنا لمصطلح "النظام الخاص" أو "الجهاز الخاص" في هذه الدراسة هو من باب المترادفات المتداولة للتعريف بهذا العمل العسكري، وليس استخداماً اصطلاحياً رسمياً.

ومع إنشاء هذا العمل العسكري في القطاع، صار في إمكان قيادة الإخوان أن تسير باتجاهين؛ الأول: متابعة المقاومة العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي؛ والثاني: دعم الإخوان المسلمين المصريين في نضالهم ضد البريطانيين في قناة السويس.<sup>26</sup>

## ثانياً: الهيكل التنظيمي:

لضمان نجاح العمل، لم يكن هذا النشاط موضوعاً تحت إشراف القيادة الرسمية للإخوان في غزة. لذلك فإن الشيخ عمر صوان ورفاقه في المكتب الإداري، ممن كانوا في الواجهة الشعبية والاجتماعية والدعوية للعمل الإخواني، وممن لا يتلاءم هذا العمل مع طبائعهم أو خلفيات انضمامهم إلى جماعة الإخوان، لم يكونوا يعرفون شيئاً عن هذا العمل.<sup>27</sup> وحتى القيادات الإخوانية الشابة (التي حلت لاحقاً

<sup>25</sup> ممن استخدم هذا المصطلح: محمد الخضري، ومحمد صيام، وخيري الأغا، وفوزي جبر، ومنير عجور.

<sup>26</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>27</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

محلّ القيادات التقليدية)، أمثال هاني بسيسو، وعبد الله أبو عزة، وعبد البديع صابر، كان لديهم مجرد فكرة عامة عن العمل.<sup>28</sup> وهذا سلوك لم يكن غريباً كما ذكرنا عن طبيعة عمل التنظيمات والأحزاب، عندما تتبنى قياداتها المركزية خطوط عمل ذات طبيعة حساسة كالأعمال العسكرية والأمنية. وكان من الواضح أن هناك عدداً من القيادات الموجودة في مواقع مهمة توفر الغطاء للعمل، مثل الشيخ هاشم الخزندار وصادق المزيني العضوين في المكتب الإداري، وبعض رؤساء الشعب وقيادات في العمل الطلابي.<sup>29</sup>

من ناحية الهيكلية التنظيمية، فقد أوضحنا أن كامل الشريف كان يتولى قيادة هذا العمل، وأنه كانت تتم متابعته مركزياً من مكتب الإرشاد بمصر، من خلال عضوه الشيخ محمد فرغلي. وقد أشار الشريف إلى أن هذا العمل كان له نقبائه في كافة مناطق القطاع. وأن الأشخاص المعنيين بهذا العمل في القطاع، كانوا يزورونه بشكل منتظم لتسلم الأوامر ومتابعة العمل.<sup>30</sup> وقد أكد عدد من أعضاء هذا الجهاز أن الأوامر كانت تأتي بالفعل من كامل الشريف، وكانت تصل أحياناً من مساعدي الشريف وتحديداً أخوه محمود الشريف وعباس السيسي.<sup>31</sup>

كان محمد أبو سيدو<sup>32</sup> هو صلة الوصل مع قيادة العمل (كامل الشريف) في العريش. وكان أبو سيدو يعمل سباً في الجيش المصري في العريش، وكان معتاداً

<sup>28</sup> خيرى الأغا، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16.

<sup>29</sup> مقابلات مع: محمد صيام، كوالالمبور، ماليزيا، 4-2000/6/5، وسليمان حمد، ومحمد الخضري.

<sup>30</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>31</sup> مقابلات مع: محمد الخضري، وفوزي جبر، ومحمد صيام، وخيري الأغا. وذكر الخضري أن مأمون الهضيبي، ابن المرشد العام حسن الهضيبي، والذي أصبح المرشد العام للإخوان فيما بعد، كان يعمل قاضياً في غزة، وتعاون أيضاً بالسر مع النشاط العسكري لجماعة الإخوان المسلمين في غزة.

<sup>32</sup> ولد محمد أحمد أبو سيدو في مدينة غزة في 1931/1/15. شارك مع كتائب الإخوان في حرب 1948. كان من أبرز قادة العمل الإخواني العسكري في قطاع غزة في النصف الأول من الخمسينيات. انتقل للعمل في الكويت سنة 1957، حيث عمل في مجال التدريس حتى 1965، ثم في مجال التوجيه الفني في وزارة التربية حتى 1990. انتمى لحركة فتح في بداياتها الأولى في الكويت. عمل في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الفترة 1992-1998. توفي رحمه الله عندما كان زاهياً للعمرة في مكة المكرمة في 1999/11/7.

على العودة إلى غزة في عطلة نهاية الأسبوع. وقد وفر له ذلك غطاء ملائماً لمتابعة العمل وتوصيل المعلومات والتعليمات.<sup>33</sup> وقد أكد الشريف ذلك، وأضاف أن خليل الوزير (أبو جهاد) كان يزوره أيضاً للغرض نفسه،<sup>34</sup> مما يشير إلى وجود مكانة خاصة للوزير في هذا العمل.

من ناحية تنظيمية، تم تقسيم قطاع غزة إلى ثلاث مناطق:

1. غزة: ويتولى قيادتها خليل الوزير (أبو جهاد)، وكان من بين مساعديه فوزي جبر، ومحمد الخضري، ومعاذ عابد، وعبدو أبو مريحيل، وحمد العايدي.
  2. الوسطى (خانيونس): ويتولى قيادتها خيرى الأغا، وكان يساعده محمد أبو سردانة.
  3. الجنوب (رفح): ويتولى قيادتها محمد يوسف النجار،<sup>35</sup> وكان يساعده موسى نصار، وتولى إبراهيم عاشور في وقت لاحق القيادة مكان النجار.<sup>36</sup>
- وفي رأي الخضري، فإن الجهاز العسكري كان قد استكمل بُنيته مع نهاية 1953،<sup>37</sup>

وعندما انتقل كامل الشريف إلى القدس في نهاية 1953 لتوسيع دائرة العمل العسكري السري تحت غطاء المؤتمر الإسلامي العام، من الجبهة الشرقية وتحديداً الضفة الغربية (انظر البند: تاسعاً من هذا الفصل) قام ببعض الترتيبات الجديدة التي تتناسب مع وضعه المستجد. فأبقى على خيوط اتصالاته مع القطاع وسيناء، من خلال أخيه محمود الشريف الذي تابع العمل في القصيمة والعريش.<sup>38</sup> كما يبدو أن الشريف استفاد من هروب حمد العايدي (مساعد خليل الوزير) في سنة 1954

<sup>33</sup> مقابلات مع: محمد الخضري، وفوزي جبر، ومحمد صيام، وخيري الأغا.

<sup>34</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>35</sup> مقابلتان مع: محمد الخضري، وخيري الأغا.

<sup>36</sup> مقابلة مع فوزي جبر. ويرى فوزي جبر أن المعسكرات الوسطى (النصيرات، والبريج، والمغازي) كانت تمثل منطقة رابعة، بقيادة شوقي الخراز.

<sup>37</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>38</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

إلى الضفة الغربية، في التواصل مع أبي جهاد وقيادة العمل العسكري في القطاع؛ حيث أكد أبو جهاد دور العائدي في تفعيل خط العمل المقاوم بين الخليل وغزة.<sup>39</sup>

لم تطل هذه الهيكلية التنظيمية طويلاً، إذ قامت السلطات الأردنية بطرد كامل الشريف بعد أقل من عام على استقراره في القدس.<sup>40</sup> وبالتالي تلقى العمل العسكري ضربة قاسية سنة 1954، ووُضع حدٌ لطموحاته، ليس في الضفة الغربية والأردن فحسب، وإنما بالضربة الأعنف الأخرى التي تلقاها الإخوان من نظام عبد الناصر بعد حادثة المنشية في أواخر السنة نفسها، مما اضطر محمود الشريف للهرب، حيث نتج عن ذلك توقُّف الإشراف والدعم اللوجيستي على العمل المقاوم في القطاع من العريش والقصيمة في سيناء.<sup>41</sup>

ومع انعدام قدرة الشريف ورفاقه على المتابعة والإشراف، وزج السلطات المصرية للإخوان في السجون، لم يعد لدى العمل العسكري في القطاع ثمة هيكلية تنظيمية متصلة بقيادة الإخوان. وهو ما جعله يتابع مسيرته ضمن اجتهادات قياداته المحلية، في ظروف أكثر صعوبة، وبتراجع تدريجي في الأداء. وهو تراجع تكرر مع خروج خليل الوزير من القطاع للدراسة في مصر في أواخر صيف 1955، ليقضي فترة غير مستقرة بين مصر والسعودية والقطاع انتهت صيف 1957 عندما ذهب للعمل مدرساً في الكويت. والحال نفسه ينطبق على زملائه في قيادة العمل العسكري، إذ سبقه محمد أبو سيدو إلى الكويت؛ كما غادر خيرى الأغا القطاع للعمل في السعودية سنة 1956، وفي السنة نفسها غادر محمد يوسف النجار القطاع ليستقر به المقام في الضفة الغربية، قبل أن ينتقل للعمل في قطر. ومع ذلك، فثمة مؤشرات على استمرار وجود "بؤر" للجهاز في السنتين التاليتين (1957-1958) كانت في طريقها للانقراض.<sup>42</sup> كما يظهر أن الوزير احتفظ ببعض

<sup>39</sup> مقابلة سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26. وانظر أيضاً: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (دم: دن، 2011)، ص 290-291.

<sup>40</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>41</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3. وانظر أيضاً: ملك يوسف التل، بعيداً عن السياسة: شخصيات أردنية (عمان، الأردن: دن، 1996)، ص 351.

<sup>42</sup> منير عجور، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/24؛ ومقابلة مع فوزي جبر.



خطوطه للعمل العسكري وهو في الخارج حتى سنة 1958،<sup>43</sup> غير أن هذا الانطفاء التدريجي، كان يصاحبه انشغال العديد من القيادات السابقين للجهاز بالبحث عن صيغة جديدة في العمل، تمثلت في حركة فتح لاحقاً.

من جهة أخرى، يظهر أن هيكلية العمل شملت خطأ أمنياً استخباراتياً متعلقاً ببيئة العمل في قطاع غزة. والمعلومات المحدودة التي بين أيدينا مصدرها أحد الذين مارسوا هذا العمل بأنفسهم، وهو فوزي جبر. إذ يذكر أنه قام مع وليد اللولو، بناء على ترتيب مسبق مع خليل الوزير وهاني بسيسو ومحمد أبو سيدو، باختراق تنظيم الشيوعيين، واستطاعا جمع الكثير من المعلومات بما في ذلك أسماء الأعضاء.<sup>44</sup>

وبعد ضرب النظام المصري للإخوان سنة 1954، أعد الإخوان منشوراً إعلامياً من 48 صفحة تضمن "فضائح" وجوانب فساد السلطات المصرية في إدارة القطاع. وسهر على إعدادها لأشهر عديدة خليل الوزير وفوزي جبر، ومما تضمنته ما كان يقوم به بعض المسؤولين من سرقة التبرعات التي تأتي عن طريق ما يعرف بـ "قطار الرحمة". وبعد أن طبعت المذكرة، ولم يبقَ إلا التوزيع فقط، جاءت تعليمات من القيادة عن طريق محمد أبو سيدو، بأن يتم إتلافها.<sup>45</sup> حيث يبدو أن القيادة فضلت عدم زيادة التصعيد مع نظام عبد الناصر، وعدم الدخول في مهاترات إعلامية.

### ثالثاً: التجنيد والعضوية:

من بين أعداد كبيرة من الطلاب الإخوان، كان يتم انتقاء دقيق للأفراد بناء على مواصفات محددة خصوصاً أولئك الملتزمون النشطون الكثومون الذين لا

<sup>43</sup> سليم الزعنون، السيرة والمسيرة: مذكرات سليم الزعنون أبو الأديب (عمّان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2013)، ص 81.

<sup>44</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

<sup>45</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

يواجهون مشاكل اجتماعية.<sup>46</sup> وكان التجنيد يتركز على الأفراد في سن 15-19 عاماً؛ وهم في الغالب طلبة المدارس الثانوية. وكان الأفراد يحافظون على أوضاعهم "العادية" في جماعة الإخوان، ولكنهم لا يميلون إلى الظهور في العمل العام؛ ويحرصون على ألا تكشف عضويتهم حتى لزملائهم في جماعة الإخوان.<sup>47</sup>

كان عباس السيسي وأبو سيدو يتنقلان بين شعب الإخوان لتجنيد الأعضاء، وأدى أبو جهاد دوراً نشطاً في تجنيد الإخوان.<sup>48</sup> وكان رياض الزعنون عضواً نشطاً في "الجهاز الخاص"، ومسؤولاً عن قسم الطلاب في المدارس المتوسطة والثانوية.<sup>49</sup> وكان من أبرز قيادات طلاب الإخوان في المدرسة نفسها خليل شحدة زعرب؛ وله أيضاً صلة بالعمل الخاص.<sup>50</sup> وكان أبرز قادة كشافة الإخوان مرتبطين بهذا العمل، وتحديدًا معاذ عابد ومنير عجور.<sup>51</sup> وقد استخدم هؤلاء مواقعهم التنظيمية والإدارية في تجنيد الأعضاء للعمل العسكري. أما حمد العائدي فكان يجند البدو.<sup>52</sup> ويذكر محمد صيام أنه عندما التقى عدداً من هؤلاء البدو، أخذ انطباعاً أنهم بسطاء وغير متعلمين.<sup>53</sup> وهو ما يشير إلى أن الإخوان كانوا يتساهلون في تجنيدهم للبدو، ربما للمزايا العسكرية التي يمتلكونها، ولمعرفتهم بالأرض، وقدرتهم على تنفيذ العمليات. وكان عبده أبو مريحيل (من مخيم النصيرات) يدرس في غزة، وفي منزل أهله في حي الزيتون كان يتم عقد اجتماعات لأعضاء العمل الخاص.<sup>54</sup> كما كان رمضان البنا عضواً في هذا العمل.<sup>55</sup>

<sup>46</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>47</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>48</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>49</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>50</sup> مقابلتان مع: منير عجور، ومحمد صيام.

<sup>51</sup> مقابلتان مع: منير عجور، ومحمد صيام.

<sup>52</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>53</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>54</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>55</sup> مقابلة مع خيرى الأغا. في وقت لاحق انضم رمضان البنا إلى فتح.

يلاحظ أنه في إطار العمل العام للإخوان كان محمد صيام نقيب الأسرة (الوحدة التربوية في منظومة الإخوان المسلمين) التي كان خليل الوزير عضواً فيها في الفترة 1953-1955. وكان كلاهما في الصف نفسه في ثانوية فلسطين. وبينما كان خليل الوزير يتابع عمله العسكري بسرية، تكرر أن يشتكي محمد صيام من غياب أو ضعف التزام أبي جهاد بالأسرة. غير أنه تمّ إخباره ألا ينزعج، وأن يعذر أبا جهاد. وقد عرف صيام السبب عندما التحق هو نفسه بالعمل العسكري.<sup>56</sup> وهو ما يؤكد أن المسؤولين المعنيين كانوا يوفرون الغطاء للعمل، ولم يكونوا عقبية في وجهه. كانت هناك مجموعة يُنظر إليها كمجموعة غير منضبطة، وكان في عضويتها سليم الزعنون، وصلاح خلف (أبو إياد)، وسعيد المزين (أبو هشام). وكانت تطلق على نفسها اسم "أسرة الحق" أو "كتيبة الحق"؛ غير أن خليل الوزير تمكن من استيعابها في التنظيم العسكري.<sup>57</sup> من جهة أخرى، فقد استخدم العمل العسكري اسم "شباب الثأر الأحرار" لإصدار بيانات وتصريحات في الفترة 1953-1956.<sup>58</sup> وقد أشار الباحث زياد أبو عمرو إلى هذين الاسمين في دراسته حول الإخوان المسلمين في قطاع غزة، غير أنه قدمهما على أنهما مجموعتان تخططان لأعمال عسكرية؛ ولم يُشر إلى أنهما كانتا ضمن التنظيم الإخواني العسكري في القطاع. وقد ذكر أبو عمرو أسماء أخرى ضمن هاتين المجموعتين مثل أسعد الصفاوي، وعمر أبو الخير، وإسماعيل سويرجو، ومحمد النونو، وحسن عبد الماجد.<sup>59</sup> وعندما احتلّ الإسرائيليون قطاع غزة تمّ تغيير اسم "شباب الثأر الأحرار" إلى "المقنّعون".<sup>60</sup>

<sup>56</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>57</sup> مقابلة مع محمد الخضري. أشار أبو عزة إلى أنه ظهر بين طلاب الإخوان تكتلان التفّ أحدهما حول حسن عبد الحميد، والثاني حول سليم الزعنون؛ وكان التنافس بينهما طبيعياً لا يחדس الإخلاص وميراً من الإسراف في طلب الزعامة. وأضاف أن المجموعة التي تجمعت حول الزعنون كان اسمها "كتيبة الحق"، وأنهم انضموا جميعاً فيما بعد لحركة فتح. انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 18-19.

<sup>58</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

<sup>59</sup> انظر: زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967 (عكا، فلسطين المحتلة: دار الأسوار، 1987)، ص 78.

<sup>60</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

وفي شعبة الرمال تمّ تجنيد نحو 50-60 عضواً. وكان العدد أقل أو أكثر قليلاً في باقي شُعب القطاع.<sup>61</sup> وبلغ المجموع نحو 150-200 عضو وفق تقدير خيرى الأغا،<sup>62</sup> بينما قدره فوزي جبر ببضع مئات.<sup>63</sup> ولعلنا نميل إلى تقدير الأغا بناء على موقعه المسؤول، وبناء على تقدير أعداد من صمدوا في عضوية الإخوان، والذين كان جُلهم من النظام الخاص، بعد ضربة عبد الناصر لهم في أواخر سنة 1954. إذ إن كل من ظلّ على التزامه بالإخوان كان نحو 250 عضواً، معظمهم من الطلاب. وفي مدينة غزة ومحيطها بما في ذلك مخيمي جباليا والشاطيء، ثبت نحو 60 طالباً و20 من القطاعات الأخرى (مدرسين، وعمال، وتجار، ...) على عضويتهم.<sup>64</sup> وبالتالي أصبح أعضاء القسم العسكري أو النظام الخاص هم النواة الصلبة للإخوان في القطاع، بعد أن انسحب كثيرون من الكبار والتقليديين وغير الملتزمين.<sup>65</sup>

استفاد الإخوان الفلسطينيون، خصوصاً في النشاط العسكري، من عضوين مصريين سريين في الإخوان؛ الأول كان عبد الغفار الذي كان يعمل في مكتب الحاكم الإداري لقطاع غزة، حيث كانت جميع المراسلات والاتصالات تقع في يده؛ والثاني اسمه متولي وكان مسؤولاً عن الخدمات اللاسلكية. وقد أدى الاثنان دوراً كبيراً في تخفيف ضغط النظام المصري ضدّ الإخوان وضرباته، حيث كان يتم تزويد الإخوان بالمعلومات المفيدة، ويتم إنذار من تُقرر السلطات المصرية اعتقاله. ولذلك كان الإخوان قد اتخذوا احتياطاتهم بإخفاء الوثائق وقوائم الأسماء والمحتويات المهمة من شعب الإخوان قبل قيام السلطات باقتحامها.<sup>66</sup> وقد تعاون خليل الشيخ خليل، الذي كان مديراً لمدرسة، في طباعة المنشورات ونشرها، بينما استُخدم بيت عبده أبو مريحييل لأغراض الطباعة.<sup>67</sup>

<sup>61</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>62</sup> مقابلة مع خيرى الأغا.

<sup>63</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

<sup>64</sup> مقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام.

<sup>65</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>66</sup> مقابلات مع: محمد الخضري، ومحمد صيام، وفوزي جبر.

<sup>67</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

وفي ضوء ما سبق، فمن الواضح أننا نتعامل مع تنظيم عسكري كان إلى حد كبير "تحت الإنشاء". وهو وإن كان يتميز بالجدية والطموح، فقد كان ما يزال أمامه شوط طويل ليكون حالة قوية فاعلة في مواجهة المشروع الصهيوني، وليتجذر في الوسط الفلسطيني. ثم إنه ما إن بدأ عملياته العسكرية، حتى تلقى الإخوان ضربة قاسية من النظام المصري، عطلت قدرته على النمو والاستمرار.

## رابعاً: التدريب:

كانت عملية التدريب متناسبة مع الإمكانيات المحدودة للتنظيم، ومع البيئة السريّة للعمل. غير أنها استفادت من إمكانيات الإخوان المصريين، ومن الضباط الإخوان في الجيش المصري، والمتعاطفين مع الإخوان والمقاومة. كما استفادت من غطاء المخيمات الكشفية في التدريب الخشن وشبه العسكري، لتوفير حدٍّ أدنى مرتبط باللياقة البدنية والانضباط والاستعداد الرجولي للتضحية. ويذكر أبو عزة أن الاهتمام بالتدريب العسكري كان أمراً طبيعياً في الوسط الإخواني الفلسطيني في قطاع غزة، باعتبار أن حركة الإخوان هي حركة جهادية...<sup>68</sup> ويشير خليل الوزير إلى أن الإخوان سلكوا سبيل الإعداد والتربية في اتجاه الكفاح العسكري المسلح، وكانوا يدرسون أوضاع العدو، ويقومون بعمليات الاستطلاع لأهداف عسكرية إسرائيلية، ويتدربون على الهجوم عليها. ويضيف أنهم حصلوا على تدريب عسكري على أيدي بعض الضباط المصريين.<sup>69</sup>

بالنسبة للتدريب الكشفي البدني، فقد أشرنا إليه في الفصل الثاني، حيث استفاد شباب النظام العسكري الخاص من غطاء الكشافة في التدريب البدني، والتعود على شظف العيش، والمشي مسافات طويلة على الأقدام؛ والقيام بهجمات وهجمات مضادة وهمية. وممن شارك في قيادة المخيمات الكشفية والتدريب من أعضاء النظام الخاص خليل زعرب وعبد الله صيام؛ وتميّز بوجود نظام شبه عسكري

<sup>68</sup> عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 25.

<sup>69</sup> مقابلة أجرتها سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25؛ وانظر: سعود المولى، من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية، ص 88.

في الحراسات والتدريب على الاقتحام والاقنتال، ولكن لم يكن هناك سلاح، وكان عدد المشاركين في المخيم لا يقل عن 200 شاب.<sup>70</sup>

أما التدريب على السلاح، فكان يحتاج ترتيبات لوجستية خاصة تصعب على فتيان متحمسين. وقد تمّ تعويض ذلك بمساعدة الإخوان المصريين وبعض ضباطهم والمتعاونين معهم في الجيش. إن جميع الذين قابلناهم من الإخوان، الذين عاشوا تلك المرحلة، يذكرون بالتقدير والإعجاب دور الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف في تدريب شباب الإخوان، خصوصاً الناشطين في العمل العسكري، وكعنصر تعبئة وتشجيع لحركة المقاومة. كان عبد المنعم أحد أعضاء جماعة الإخوان؛ وكان أيضاً من "الضباط الأحرار" الذين كان لهم شأن مهم في ثورة 1952/7/23. وقد أرسله رفاقه في القاهرة إلى سيناء لإضعاف تأثيره في مركز صناعة القرار؛ غير أنه استفاد من وضعه الجديد في دعم المقاومة الفلسطينية. وعندما أصبح قائداً للكتيبة الفلسطينية في رفح، قام بعمل ترتيبات سرية للتدريب العسكري لشباب الإخوان المسلمين. وكانت كل شعبة تختار بعناية عشرة من أفرادها للتدريب سرّاً. وكان ذلك يتم بعد منتصف الليل على أيدي ضباط تحت إمرة عبد المنعم وتحت إشرافه، في معسكر الكتيبة. وكان يرسل أحد ضباطه أحياناً لتدريب الإخوان في مناطق نائية. وكان عبد الله غراب من الكتيبة الفلسطينية هو أحد المدربين. وكثير من هذا التدريب تمّ تنفيذه في صيف 1953. ووصل عدد من تلقوا التدريب على أيدي ضباط هذه الكتيبة إلى نحو مئة. وكان التدريب يتم في الليل ويعود المتدربون إلى بيوتهم قبل الفجر. وأحياناً كان التدريب يستغرق بضعة أيام. ويظهر أن عبد المنعم كان يتلقى تشجيعاً من قيادة الإخوان المصريين على ما يقوم به؛ ولكن ليس، على ما يبدو، بموافقة قيادة الثورة في القاهرة،<sup>71</sup> التي يظهر أنها لم تكن تعلم، أو أنها علمت واكتفت بالسكوت.

<sup>70</sup> انظر: مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25؛ ومقابلات للمؤلف مع: عيسى محمد يوسف (أبو غسان)، بيروت، 2018/10/9، وعبد الفتاح دخان، غزة، فلسطين، كانون الأول/ديسمبر 1998، ومحمد صيام. انضم عبد الله صيام إلى فتح فيما بعد.

<sup>71</sup> مقابلات مع: كامل الشريف، 2006/8/3، وفوزي جبر، ومنير عجور، وسليمان حمد، وعبد الله أبو عزة، ومحمد الخضري.

وقر كامل الشريف ورفاقه دعماً لوجستياً من خلال توفير معسكر التدريب في القصيمة في سيناء (على بعد نحو 86 كم جنوب شرقي العريش، قرب الحدود مع فلسطين المحتلة). وكان محمود الشريف (شقيق كامل) مشرفاً إدارياً ومسؤولاً عن التدريب والاتصال في المعسكر؛ حيث تمّ تدريب المئات من شباب البدو.<sup>72</sup>

من جهة أخرى، كان محمد أحمد البنا (وهو شقيق أصغر لحسن البنا) ضابطاً في الجيش المصري في قطاع غزة، وكان يلتقي الإخوان، وكانت له لقاءات مستمرة مع خليل الوزير. وقد طلب محمد البنا تدريب أعداد من الإخوان على السلاح لإعدادهم للمستقبل، وكانت عملية التدريب تُحاط بسرية تامة، وتتم في الحواكير شرقي غزة. وهناك أيضاً عباس السيسي، الذي كان ضابطاً في الجيش المصري، وأدى دوراً مهماً في تدريب شباب الإخوان.<sup>73</sup>

واستفاد الإخوان من وجود الضابط كمال فودة (وهو من الإخوان) في الجيش الشعبي، حيث أدى دوراً مشابهاً لدور عبد المنعم عبد الرؤوف في تدريب شباب الإخوان.<sup>74</sup> كما استفادوا من التدريب العسكري الذي كان يوفره الحرس الوطني للفلسطينيين.<sup>75</sup>

تلقى عدد من الفلسطينيين تدريباً عسكرياً في المعسكرات التي أقامتها الجامعات المصرية بعد تصاعد الأزمة مع الإنجليز في قناة السويس منذ أواخر 1951 وحتى 1954. وكان ياسر عرفات أحد الفلسطينيين الذين تلقوا التدريب على أيدي مدربي الإخوان في جامعة فؤاد الأول (القاهرة) في تلك الفترة.<sup>76</sup>

<sup>72</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>73</sup> صالح حلس، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16.

<sup>74</sup> مقابلتان مع: فوزي جبر، ومنير عجور.

<sup>75</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>76</sup> عبد العزيز علي، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1985/9/27. عبد العزيز علي (أبو أسامة) من الإخوان المسلمين المصريين، شارك في حرب فلسطين 1948، من أبرز المدربين العسكريين للإخوان، أكمل دراسته في ألمانيا، انتقل للإقامة في الأردن ثم استقر في الكويت.

بالإضافة إلى ذلك، كان هناك تدريب سري على أسلحة بسيطة في إحدى العيادات الطبية بغزة.<sup>77</sup> كما استخدم أعضاء النظام الخاص مزرعة عائلة محمد حسن الإفرنجي، وهو أحد أعضائهم، لأغراض التدريب العسكري أيضاً.<sup>78</sup> وكان محمود الشريف وتوفيق الشريف مسؤولين عن إرسال أسلحة على الجمال للتدريب في المعسكرات ولأعمال المقاومة المسلحة.<sup>79</sup>

## خامساً: التسليح:

يظهر أن القسم الأكبر من السلاح كان يتم توفيره عن طريق كامل الشريف والإخوان المصريين والمتعاونين معهم من البدو الفلسطينيين وأبناء سيناء. وكان معظم السلاح المتوفر سلاحاً خفيفاً يتناسب مع عمليات مقاومة محدودة، وزرع الألغام، ولكن لا يسمح بمواجهات واسعة مباشرة أو طويلة. فقد أخفى كامل الشريف بعد الحرب مباشرة كميات كبيرة من الأسلحة في قطاع غزة، بالتعاون مع الشيخ فريح المصدر والشيخ حسن الإفرنجي، في مخازن للمصدر نفسه. وقد استخدمت كميات كبيرة منها لاحقاً ضد البريطانيين في قناة السويس؛ والباقي استخدم ضد "إسرائيل"، تحت إشراف عبد الله أبو ستة وصدقي العبادلة ورمضان البنا وآخرين.<sup>80</sup>

وقد تواصل الضباط الأحرار مع كامل الشريف قبل ثورة يوليو 1952 (بمن فيهم جمال عبد الناصر، وصالح سالم، وعبد الحكيم عامر)، على خلفية العلاقة بهم، والتي تعود إلى حرب فلسطين 1948، وزودوا الشريف بالسلاح.<sup>81</sup> وقد ساعد الضابط محمود رياض مسؤول الاستخبارات العسكرية في

<sup>77</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

<sup>78</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>79</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

<sup>80</sup> مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 88-89.

<sup>81</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.



الجيش المصري في قطاع غزة (أصبح لاحقاً الأمين العام لجامعة الدول العربية) في تهريب هذه الأسلحة لاستخدامها ضدّ البريطانيين.<sup>82</sup>

من جهة أخرى، كانت قناة الإشراف الإخواني، من خلال الشيخ محمد فرغلي، معنية بتوفير الدعم المالي للعمل العسكري؛ وفي قطاع غزة كان الحاج صادق المزيني (أحد قادة الإخوان) معنياً بذلك. وكان الشيخ فريح المصدر أحد مصادر الدعم المالي أيضاً.<sup>83</sup> بينما لعب عضو الإخوان عبد الله الشيخ خليل دوراً فاعلاً في شراء الأسلحة.<sup>84</sup>

وممن شارك في إخفاء أسلحة الإخوان الشيخ هاشم الخزندار، حيث كان قرار حكومة النقراشي وحكومة إبراهيم عبد الهادي قبيل نهاية حرب 1948 باعتقال الإخوان ومصادرة أسلحتهم. وتعاون معه الشيخ عبد الله أبو ستة، والشيخ فريح المصدر، والشيخ حسن الإفرنجي، والشيخ عبد الله أبو مزيد، وقيادات من الإخوان في إخفائها في أراضٍ تتبع أعضاء الإخوان وفي بيوتهم ومصانعهم.<sup>85</sup> وأخفى الشيخ الخزندار السلاح في مصنع البلاط الذي يملكه في شارع عمر المختار، وفي منزله في حيّ الرمال، وفي مصبنة الحاج شعبان الرئيس. وكان الشيخ حسن الإفرنجي والد محمد الإفرنجي صديقاً للشيخ الخزندار، وكان بيته وبيارته في جحر الديك من أهم مستودعات تخزين السلاح، وعقد الاجتماعات السرية للإخوان. وقام الخزندار بدعم العمل العسكري لشبان الإخوان، فأعطى خليل الوزير وحمد العايدي ومحمد الإفرنجي كمية من السلاح ومبلغاً كبيراً من المال.<sup>86</sup>

لم تسر عمليات شراء الأسلحة وتخزينها دائماً على ما يرام، فأحياناً كان يتم القبض على الإخوان الذين تتابعهم أعين مخابرات الإدارة المصرية. وفي إحداها عرض إبراهيم عاشور على إخوانه الحصول على مدفع، وتمّ ترتيب أن يتسلمه منه أخ اسمه "عبد الباري" عند محطة الوقود في الشجاعية. وعند المحطة، كشف أحد

<sup>82</sup> مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 88-89.

<sup>83</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>84</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

<sup>85</sup> محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار، ص 279.

<sup>86</sup> المرجع نفسه، ص 289-290.

أفراد المخابرات العملية، فهرب إبراهيم عاشور، وهرب عبد الباري دون أن يتسلم من عاشور المدفع، وقبض الجنود الدوليون على عاشور، وتعرض للضرب. غير أنه عندما تولت أمره الإدارة المصرية، تعاون سليم الزعنون مع ابن صادق المزيني، وكان كلاهما يعملان في الادعاء العام، وجرت "للفة" الموضوع.<sup>87</sup>

## سادساً: العمليات العسكرية:

يبدو أن كامل الشريف ورفاقه كانوا يتابعون خطين للعمل العسكري الإخواني المقاوم. الأول مرتبط بإنشاء عمل "النظام الخاص" وتطويره في القطاع من خلال شباب الإخوان، ليأخذ شكلاً صلباً مستقراً، وإن كان يحتاج وقتاً حتى تظهر ثماره. والثاني متابعة العمل العسكري من خلال شبكة المجاهدين والعلاقات التي عقدها في حرب 1948، والتي تعتمد أساساً على عناصر من الإخوان الأكبر سناً، وعناصر من غير الإخوان، المستعدين للعمل تحت إشرافهم أو بالتعاون معهم. وهذه العناصر كانت في أغلبها من البدو الجاهزين للقتال، والخبراء بمناطق جنوب فلسطين ذات الطبيعة الصحراوية، وممن لا يصعب عليهم التحرك بين سيناء والنقب. فحيثما كانت هناك بؤر للمقاومة كان يتم دعمها وتغذيتها وتوجيهها. ولذلك فإن ممارسة الإخوان للعمل العسكري في قطاع غزة لم تربط نفسها باستكمال بناء نظامهم الخاص، وقيام أفراد ذلك النظام بتنفيذ عمليات عسكرية بأنفسهم. وحتى عندما باشر أعضاء هذا النظام العمل العسكري، فقد استفادوا أيضاً من إمكانات البدو (من أصحاب الروح الإسلامية الوطنية) لتنفيذ عمليات، خططوا لها، ووفروا لها الدعم اللوجستي.

من جهة أخرى، كان ما يزال كثير من الفلسطينيين يقطعون حدود الهدنة، بمبادرات فردية، للقيام بهجمات ضدّ الإسرائيليين أو لمحاولة استحصال بعض

<sup>87</sup> مقابلة مع منير عجور. إن صحت مساعدة سليم الزعنون في "للفة" الموضوع، فهذا يشير إلى أن العمل العسكري الخاص استمر حتى سنة 1956، لأن الزعنون بدأ عمله في النيابة العامة في آذار/مارس 1956.

أملآكهم وأغراضهم الخاصة. ومع الزمن، اتخذت هذه الهجمات طابعاً أكثر تنظيماً وبدأت تتخذ شكل المقاومة الوطنية. وتشير الإحصاءات الإسرائيلية الرسمية إلى أن حوادث اختراق خطوط الهدنة وصلت إلى 10-15 ألف حادثة سنوياً بعد انتهاء حرب 1948، وأنها وصلت إلى نحو 16 ألفاً سنة 1952، غير أنها مالت إلى الانخفاض التدريجي لتصل إلى نحو 7 آلاف حالة سنة 1953، وليصبح معدلها نحو 4,500 حادثة في سنتي 1954 و1955،<sup>88</sup> ويعود الانخفاض إلى السلوك الإسرائيلي العنيف تجاهها، وتطور قدرات الجيش الإسرائيلي وإمكاناته، وإلى مجموعة الإجراءات العربية على الحدود لمنع "التسلل"، وبدرجة أقل إلى إنشاء مستعمرات إسرائيلية حدودية. وكان واضحاً أن أغلبية حالات الاختراق كانت سلوكاً فردياً، وأن الأغلبية الأوسع للمتسللين لم تكن مسلحة.<sup>89</sup> وبحسب الباحث الإسرائيلي بني موريس Benny Morris الذي درس ظاهرة "التسلل" هذه، فإن نحو 10% من الحوادث كان مرتبطاً بخلفية سياسية وبعمل المقاومة المسلحة. غير أن ما يمكن أن يطلق عليه دوافع اقتصادية، كان لا يخلو من دوافع سياسية ومن رغبات في الانتقام والثأر، أو أن العديد ممن كان يبدأ الأمر معهم اقتصادياً كان ينتهي بهم إلى تدمير ممتلكات إسرائيلية أو قتل إسرائيليين، وحتى أولئك الذين كانوا يصادرون ممتلكات إسرائيلية كانوا لا يرون أنهم يقومون بـ"السرقه" وإنما بعمل وطني انتقامي.<sup>90</sup>

ووفق إحصائية وزارة الدفاع الإسرائيلية، فقد بلغ عدد القتلى من العسكريين الإسرائيليين في الفترة 1951-1956 ما مجموعه 288 قتيلاً، وعدد القتلى من المدنيين 264 قتيلاً؛ نتيجة حوادث اختراق الحدود، مع عدم احتساب القتلى الإسرائيليين نتيجة احتلال قطاع غزة وسيناء سنة 1956.<sup>91</sup>

Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949-1956* (New York, US: Oxford University Press, 1993), pp. 28 and 411.<sup>88</sup>

Ibid., pp. 411 and 416.<sup>89</sup>

Ibid., p. 49.<sup>90</sup>

Ibid., p. 98.<sup>91</sup>

وبناء على ذلك يمكن استنتاج، أن معدل الاختراق كان بين 12 و44 حادثاً يومياً في الفترة من 1951 إلى 1956، ما يدل على أن خطوط الهدنة كانت ما تزال ”رخوة“؛ وأن هناك جرأة في الاختراق بالرغم من المخاطر الكبيرة المحتملة. إذ تشير التقديرات الإسرائيلية إلى قتل 2,700-5,000 متسلل في الفترة 1949-1956، مع التنبيه إلى أن معظم القتلى استشهدوا في الفترة 1949-1951، حيث انخفض المعدل إلى 300-500 سنوياً في الفترة 1952-1956.<sup>92</sup>

على افتراض صحة معدلات الاختراق المشار إليها، وأن تلك المرتبطة بدوافع سياسية وعمل مقاوم كانت في حدود 10%، فمعنى ذلك أنه كان يحدث ما معدله عملية مقاومة واحدة إلى أربع عمليات على الأقل يومياً في الفترة 1949-1956 (بدقة أكثر 1.2-4.4 عملية يومياً). وعلى ذلك، فقد وفرت الرغبة الواسعة للاجئين الفلسطينيين في المشاركة في العمل الوطني، وفي المقاومة، مع الخبرة الدقيقة بأرضهم المحتلة، أرضية قوية لقوى المقاومة كالأخوان المسلمين أو الجهات المحسوبة على المفتي الحاج أمين الحسيني، لتجنيد هؤلاء والاستفادة منهم في العمل المقاوم. كما لاحظ موريس أنه وإن اتجهت عدد حالات الاختراق الحدودي إلى الانخفاض، فإن العمل المنظم الموجه لأهداف سياسية قد تزايد؛ الأمر الذي حوّلها إلى مشكلة عسكرية سياسية إسرائيلية مع مرور الوقت.<sup>93</sup> وقد اعترف رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن جوريون بارتفاع الإصابات في وسط الإسرائيليين في النصف الأول من الخمسينيات، وأنها اتخذت منحى تصاعدياً من 137 إصابة في سنة 1951 إلى 258 إصابة سنة 1955،<sup>94</sup>

وكما ذكرنا سابقاً، فقد تمرد كامل الشريف ورفاقه من الإخوان، على الهدنة بين مصر و”إسرائيل“، وتابعوا حرب العصابات، غير أن السلطات المصرية قامت باعتقاله ورفاقه في رفح، ثم أفرجت عنهم في أوائل 1950، واضطر إلى العودة

Ibid., p. 416. <sup>92</sup>

Ibid., p. 55. <sup>93</sup>

Despatch, John Nicholls, British Embassy, Tel Aviv, to Selwyn Lloyd, London, <sup>94</sup> 10/3/1956, Public Record Office, Foreign Office (F.O.), F.O. 371/121773.

إلى العريش.<sup>95</sup> وقد سار الشريف في عمله العسكري من خلال خطين متوازيين متكاملين، خط العمل العسكري الإخواني الذي سعى لتنظيمه وتعزيزه من خلال تشكيلات الإخوان في القطاع؛ وخط العمل العسكري من خلال البدو الذين يملكون روحاً إسلامية وطنية، من دون أن يكونوا منتظمين بالضرورة في الإخوان؛ ولكنهم يملكون خبرات وقدرات عسكرية جيدة، ولديهم معرفة واسعة بالأراضي المتاخمة لقطاع غزة وصحراء سيناء. ولأن العمل العسكري في الوسط الإخواني يحتاج وقتاً حتى يقف على رجليه، حيث كان معظم المنظمين فيه من طلبة المدارس الثانوية؛ فإن ثمار العمل العسكري المبكرة كانت تظهر على أيدي البدو.

ومن العريش، نظم كامل الشريف هجمات فدائية ضدّ الإسرائيليين. وتعاون معه في ذلك عدد من الشخصيات البدوية، وعلى رأسهم عبد الله أبو ستة، وعباد أبو درنة، وحسن الإفرنجي.<sup>96</sup> وقد ذكر الشريف أنه وزّع الأسلحة على مجموعات منتخبة من البدو، وتحديدًا قبيلة العزازمة، الذين نفذوا عمليات واسعة ضدّ الإسرائيليين في صحراء النقب، وحققت ارتباكاً كبيراً وذعراً في وسط اليهود الصهاينة أكثر مما توقع الشريف ورفاقه.<sup>97</sup>

ربما يمكن، في ضوء ذلك، فهم حديث جلوب باشا قائد الجيش الأردني عن "منظمات متطرفة" شكّ في سنة 1950 في أنها تدير اختراق خطوط الهدنة، ذكر منها جماعة الإخوان المسلمين، بالإضافة إلى متطوعين سبق أن انضموا إلى جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي ممن توزعوا على الحدود السورية واللبنانية. وأن مجموعات مسلحة من هؤلاء قامت بهجمات متكررة عبر الحدود في نهاية 1949 وبدايات 1950،<sup>98</sup> مع ملاحظة أنه ليس واضحاً، مما نقله بني موريس، إن كان تقرير جلوب هذا يتضمن حديثاً محدداً عن نشاط للإخوان من قطاع غزة أو سيناء.

<sup>95</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>96</sup> المرجع نفسه.

<sup>97</sup> كامل الشريف، المقاومة السرية في قناة السويس، ص 207-208.

<sup>98</sup> Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949-1956*, p. 63.

وكانت المخابرات العسكرية المصرية تعتقل أحياناً، ولوقت محدود، بعضاً من رفاق كامل الشريف؛ ومع ذلك، فقد كانت هناك مجموعة من الضباط (مرتبطون بشكل عام بالإخوان المسلمين وبالضباط الأحرار) يدعمون هذه العمليات، ويشاركون فيها.<sup>99</sup> وهو ما كان يُسهل عمل المقاومة، ويوفر لها بيئة عمل أفضل.

وإلى جانب العمل العسكري الإخواني، فإن كامل الشريف كان يقوم بتشجيع أي عمل أو بؤرة للمقاومة المسلحة ودعمه، وقد تمّ تنفيذ الكثير من العمليات المسلحة تحت إشرافه في النصف الأول من الخمسينيات. وبشكل عام، فإن العمليات التي كانت تنطلق من قطاع غزة أو سيناء، في تلك الفترة، كانت أكثر عدداً واتساعاً من تلك التي تنطلق من الضفة الغربية أو عبر الحدود الأردنية.<sup>100</sup> ويبدو أن العمليات الأولى قام بتنفيذها أفراد من البدو، وكان دور الإخوان هو تشجيعهم وتزويدهم بالدعم اللوجستي والمتفجرات. وكان عبده أبو مريحيل ومحمد حسن الإفرنجي، وكلاهما من البدو الأعضاء في جماعة الإخوان، يشكلان صلة الوصل بين الإخوان والبدو في القطاع. وكان يتم إخفاء المواد المتفجرة في بعض الأماكن، مثل مزرعة موسى سبيتة (أبو يوسف).<sup>101</sup> وبناء على تعليمات كامل الشريف، كانت المتفجرات تُؤخذ إلى نقاط محددة، حيث يقوم البدو بجمعها لاحقاً.<sup>102</sup>

وكدليل على تنفيذ العمليات، وقتل إسرائيليين، كان يتم إحضار بطاقات هوية القتلى إلى كامل الشريف في العريش. غير أنه من المؤسف أن إعلام عبد الناصر (بعد حصول الصدام مع الإخوان) اتهم الشريف بالتعاون مع الإسرائيليين، مستخدماً بطاقات الهوية الإسرائيلية كدليل على ذلك، بالرغم من أن عبد الناصر نفسه ورفاقه من الضباط الأحرار كانوا يعلمون تماماً السبب الحقيقي لوجود تلك البطاقات.<sup>103</sup>

<sup>99</sup> مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 99.

<sup>100</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>101</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

<sup>102</sup> مقابلة مع محمد الخضري.

<sup>103</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

وذكر يزيد صايغ أيضاً أن أبا جهاد ورفاقه قاموا بتنفيذ عدد من العمليات الصغيرة في أواخر 1954 والنصف الأول من 1955، مستخدمين في البداية اسم "كتيبة الحق" كغطاء.<sup>104</sup> غير أنه كما أشرنا، فإن هذه العمليات تمّ تنفيذها بإشراف الجهاز الخاص العسكري للإخوان، وأن أسماء كتيبة الحق أو شباب الثأر الأحرار كانت ضمن بيئة عمل هذا الجهاز.<sup>105</sup>

ويشير أبو جهاد إلى قيامه وإخوانه بعمليات زرع ألغام في المناطق المقابلة لمنطقة المنطار في غزة، وعلى طريق غزة - بئر السبع، وفي مكان متقدم من الطريق إلى المجدل، ومن المجدل إلى الفالوجة، كما كان يتم نسف أنابيب المياه في المستعمرات. وبحسب الوزير فإن العمليات تعددت وتوسعت تدريجياً حتى وصلت إلى منطقة يازور قرب يافا.<sup>106</sup> ومن العمليات التي تمّ التخطيط لها محاولة ضرب مستعمرة سيدي بوكر Sde Boker، حيث كان يقيم بن جوريون، غير أن المجموعة وصلت خطأً إلى قرية أخرى واعترضت تجمعاً إسرائيلياً فيها، فسقط 28 إسرائيلياً من القتلى والجرحى.<sup>107</sup> لم يحدد أبو جهاد تاريخ هذه العملية، كما لم نجد حتى الآن ما يشير إليها بهذا العدد الكبير من الخسائر في المصادر الإسرائيلية. وبحسب الوزير فقد تمّ تفعيل خط المقاومة الواصل بين غزة والخليل في الضفة الغربية، بعد هرب حمد العايدي إلى هناك، وبعد أن اكتشفت السلطات المصرية أنهم كانوا وراء تلك العملية؛ فاستقر العايدي في الخليل، بينما اعتقلت السلطات المصرية الوزير وبعض رفاقه لمدة أسبوع.<sup>108</sup>

أما العملية الأبرز التي تحدث عنها أبو جهاد فهي عملية تفجير خزان زوهر، وهو سدّ مياه قرب منطقة الفالوجة، وهو جزء من مشروع المياه القطري

<sup>104</sup> يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993، ترجمة باسم سرحان (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002)، ص 147.

<sup>105</sup> مقابلة مع عبد الله أبو عزة. انظر أيضاً: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 26-35.

<sup>106</sup> مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25. وانظر أيضاً: خليل الوزير، "حركة فتح: البدايات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 104، خريف 2015، ص 60.

<sup>107</sup> مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26.

<sup>108</sup> المرجع نفسه.

الإسرائيلي. فقد قامت إحدى المجموعات بزرع عدد من "التنكات" المليئة بمادة تي أن تي TNT في 1955/2/25، فانفجر الخزان بشكل هائل، وتدفقت المياه وغطت مساحات واسعة من الأرض إلى أن وصلت إلى منطقة "بيت لاهيا"، لتصبُّ بعد ذلك في البحر المتوسط.<sup>109</sup> وهي بحسب الوزير العملية التي استدعت العدوان الانتقامي الإسرائيلي الكبير في 1955/2/28؛ والتي شكلت نقطة تحول في السياسة المصرية. فتحت ضغط المظاهرات الواسعة في القطاع المطالبة بتسليح أهله وتجنيدهم للقتال، والمطالبة بإسقاط مشروع التوطين في سيناء، قام عبد الناصر بتكليف مصطفى حافظ بتنفيذ حرب عصابات ضد الكيان الإسرائيلي، كما تمَّ إلغاء مشروع التوطين في سيناء.<sup>110</sup>

يذكر محسن هاشم الخزندار أن محمد الإفرنجي وحمد العايدي هما اللذان نظَّما شحنة غيث الرشيدة وموسى أبو عبيد من عرب السواركة، ومحمود العروقي من عرب الحناجرة، الذين قاموا بوضع العبوات في خزان زوهر. وكان العروقي، الذي يقيم في منطقة البريج، قد سرق ألغاماً من الجيش المصري وقدمها إلى هذه المجموعة لزرعها في طريق آليات العدو. وعندما أُلقي القبض على خليل الوزير، تدخل الشيخ هاشم الخزندار لدى السلطات المصرية للإفراج عنه، ومعه عبد الغفار عبد الرحمن الموظف في الإدارة المصرية، والعضو سراً في الإخوان، الذي دفع كفالة مالية عنه وأخرجه من السجن. كما ساعد الشيخ الخزندار حمد العايدي على الهرب إلى الخليل، حيث استقبله آل دويك، وعمل مدرساً، وتبناه هناك كامل الشريف والشيخ محمد أبو سردانة.<sup>111</sup>

لم نجد في دراسة بني موريس الشاملة عن الاشتباكات الحدودية ومحاولات اختراق الحدود بين البلدان العربية و"إسرائيل" في الفترة 1949-1956، ما يشير

<sup>109</sup> مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25. وانظر أيضاً: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 61.

<sup>110</sup> مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25. وانظر أيضاً: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 61-62.

<sup>111</sup> محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار، ص 290-291. وانظر أيضاً: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 27؛ ومقابلة مع محمد الخضري.



إلى عملية خزان زوهر التي تحدث عنها الوزير، كما لم نجد في الوثائق البريطانية ما يشير إلى ذلك في تلك الفترة. وإن كان ذلك لا ينفي أن العملية قد وقعت. وكلا دراسة موريس والوثائق البريطانية تشيران إلى عملية وقعت في ليل 1955/2/23 قام بها (بحسب ما تذكران) عناصر مرسله من المخابرات العسكرية المصرية، حيث اقتحمت مبنى عسكرياً إسرائيلياً في ريشون لزيون Rishon LeZion، جنوب تل أبيب، وتمكنت من الاستيلاء على مجموعة من الخرائط والوثائق. ويُعتقد أن المجموعة نفسها قتلت إسرائيلياً في منطقة القببية بعد ذلك بيومين (1955/2/25) على بعد 15 كم جنوب شرق تل أبيب (35 كم شمال قطاع غزة) ما يظهر جرأة عظيمة للمهاجمين، وهو ما دفع السلطات الإسرائيلية إلى القيام بالعملية الانتقامية الكبيرة في 1955/2/28.<sup>112</sup> وعلى أي حال، فسياق الأحداث، ومجمل السياسة المصرية حتى تلك الفترة لا يشجع على الاستنتاج أن السلطات الرسمية المصرية كانت وراء تلك العمليات، وأنه إن كان هناك من يدعمها من السلطات فهم على الأغلب عناصر مدفوعة باجتهادها الشخصي.

نقد البدو والإخوان عمليات عسكرية، غالباً قرب الحدود، بما في ذلك زرع الألغام، وتدمير المنشآت، وتدمير خطوط المياه وخطوط الكهرباء. ومهما كان حجم هذه العمليات صغيراً، فقد أدت إلى تسخين الأوضاع في المناطق الحدودية. وأدت ردود الأفعال الإسرائيلية الانتقامية إلى قيام السلطات المصرية بإرسال أعداد كبيرة من الحرس الوطني إلى قطاع غزة، وإلى تنظيم حرب عصابات تحت قيادة مصطفى حافظ. ويرى الإخوان أن عملياتهم وما تبعها من تطورات أسهمت في إفشال مشروع إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في سيناء.<sup>113</sup>

Telegram, Brewis, Tel Aviv, to D.M.Day, London, 1/3/1955, F.O. 371/115896;<sup>112</sup> Telegram, British Embassy, Tel Aviv, to F.O., London, immediate, confidential, 2/3/1955; and Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949–1956*, pp. 324–326.

<sup>113</sup> عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 26، و29–34؛ ومقابلات مع: محمد الخضري، وخيري الأغا، وسليمان حمد. وانظر أيضاً: مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25؛ وخليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 60–61.

كان خليل الوزير الدينمو المحرك للنشاط العسكري الإخواني في القطاع.<sup>114</sup> وقد نفذ عبد الله صيام عمليات من شمال غزة، بينما نفذ حمد العايدي عمليات من الوسط، ونفذ إبراهيم عاشور عمليات من الجنوب. وكان محمد صيام من بين أولئك الأعضاء المسؤولين عن تزويد عبد الله صيام بالسلاح والذخيرة. وكان من بين عملياتهم الهجوم على محطة القطارات في المجدل. وقد ركز عبد الله صيام على منطقة المجدل، حيث نفذت عمليتين أو ثلاثة. وقد قبضت السلطات المصرية عليه عندما كان يحاول اجتياز الحدود لتنفيذ إحدى العمليات.<sup>115</sup>

أما عياد أبو درنة ومجموعته من البدو من منطقة بئر السبع، فقد انضموا إلى المقاومة تحت إشراف كامل الشريف. وقد استشهد في هجوم على مستعمرة نيتزانا Nitzana في منطقة عوجة الحفير.<sup>116</sup> وكان عياد من أبرز العاملين في الجانب العسكري، وقد أفلقت عملياته الصهائنة كثيراً.<sup>117</sup>

وشارك عبد الله أبو ستة في تهريب الألغام وفي تجهيز البدو للقيام بالعمليات.<sup>118</sup> وفي سنة 1954، طلب أبو ستة في لقاء جمعه مع كامل الشريف وخيري الأغا مبلغ ثلاثة آلاف جنيه (مصري) لتنفيذ عملية لتدمير مطار اللد؛ لكن تم رفض اقتراحه.<sup>119</sup> واللافت للنظر ليس الميزانية الضخمة التي طلبها بمقاييس ذلك الزمان فحسب؛ وإنما درجة الطموح والمخاطرة التي كانت تنطوي عليها الفكرة نفسها.

ويظهر أنه مع سنة 1953 أخذ الإسرائيليون يدركون بشكل أوضح أن دوافع العمليات لم تكن مادية. وقد أكدت ذلك السفارة البريطانية في تل أبيب في رسالتها إلى وزارة الخارجية في 14/4/1953، ملاحظةً ازدياد العمليات في الفترة 11/2-28/3/1953، من جهة قطاع غزة، مُوضحةً أن ”عدد حوادث قيام عرب

<sup>114</sup> عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 27.

<sup>115</sup> مقابلة مع محمد صيام.

<sup>116</sup> مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 99، و 101.

<sup>117</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>118</sup> مقابلتان مع: صالح حلس، وخيري الأغا. قُتل أبو ستة في أيلول/سبتمبر 1970 في عمان.

<sup>119</sup> مقابلة مع خيري الأغا.

بزرع الغمام على الطرق والسكك الحديدية ومحاولة تفجير المعدات، كمضخات المياه... هذه الهجمات ليست مدفوعة بدافع المنفعة، بل هي بوضوح من عمل منظمة سياسية متطرفة“. ولم تر رسالة السفارة أن الحكومة المصرية تشجع بأي شكل الجهة المسؤولة عن العمليات؛ غير أن السفارة رأت أن الحكومة لا تقوم باتخاذ إجراءات فعالة للسيطرة عليها. ونبهت السفارة بأن الحكومة الإسرائيلية أصبحت قلقة جداً، بسبب الضغط العظيم الذي يوضع تحته المستوطنون الإسرائيليون قرب الحدود المصرية، والذين ”يعيشون في حالة طوارئ مستمرة“.<sup>120</sup>

### عملية الباص (معاليه عقرايم Ma'ale Akrabim أو ممر العقرب):

تتحدث الوثائق البريطانية بالتفصيل عن العملية التي وقعت على مسافة 50 كم جنوب شرقي بئر السبع (على مسافة 20-30 كم من الحدود الأردنية) في 17/3/1954،<sup>121</sup> حين قامت مجموعة من الفدائيين بمهاجمة باص إسرائيلي آتٍ من إيلات باتجاه بئر السبع، فقتلت 11 إسرائيلياً وجرحت ثلاثة آخرين. وتسبب الحادث بموجة غضب واسعة في ”إسرائيل“. وحمل الإسرائيليون السلطات الأردنية المسؤولية عن الحادث، حيث قادت آثار المهاجمين إلى الحدود الأردنية. غير أن السلطات الأردنية رفضت هذه الاتهامات، وتعاونت بشكل كامل مع لجنة الهدنة المشتركة، وزودتها بأفضل خبرائها للوصول إلى المتهمين. ولم تتهم لجنة الهدنة الأردنيين، ولكنها على العكس، عبّرت عن تقديرها لتعاونهم. غير أن رئيس الوزراء الإسرائيلي موشيه شاريت Moshe Sharett رأى أن هذه العملية قد أعدت ونفذت بدقة، وأصرَّ على ضرورة تحمل الأردن المسؤولية.<sup>122</sup>

<sup>120</sup> Letter, British Embassy, Tel Aviv, to A.D.Ross, Eastern Department F.O., London, confidential, 14/4/1953, F.O. 371/104779.

<sup>121</sup> يتحدث عدد من ملفات الخارجية البريطانية المحفوظة في الأرشيف الوطني البريطاني عن هذه العملية، وأهمها ملف F.O. 371/111077 الذي يحوي نحو 200 صفحة. وكذلك الملفات F.O. 371/111098، وF.O. 371/111099، وF.O. 371/111100، وF.O. 371/111101.

Letter, British Embassy, Tel Aviv, to A.D.Ross, Eastern Department F.O., London, confidential, 14/4/1953, F.O. 371/104779.

<sup>122</sup> غطى ملف الخارجية البريطانية F.O. 371/115896 عملية الباص (معاليه عقرايم) في 200 صفحة من الوثائق المحتوية على مراسلات وتقارير مختلفة بشأنها.

و ادعى الإسرائيليون أن المهاجمين مُدربين عسكرياً بشكل جيد، وأنهم، بحسب تعبيره، ”ليسوا عصابة قتلة من البدو، وليسوا سفاحين مدفوعين للعمل من المفتي [الحاج أمين الحسيني]“.<sup>123</sup> وقدّم الإسرائيليون أسماء ثلاثة من البدو هم محمد القصقاص، وسليمان السعيد، وصراص Saras أبو كريشان، وينتمون إلى قبيلة السعديين، وقالوا إنهم قدموا من منطقة الصافي جنوبي البحر الميت.<sup>124</sup> سعى جلوب باشا، قائد الجيش الأردني، للدفاع بقوة عن الموقف الأردني؛ وأرسل عدة تقارير للخارجية البريطانية في لندن. وذكر أنه بناء على التحقيقات المكثفة التي قام بها ومساعدوه، وصل إلى نتيجة أن العملية نفذتها مجموعة بدوية منظمة. وكان أحد أبرز الاحتمالات التي ركز عليها هي أن المهاجمين جاؤوا من الجانب المصري (إما من قطاع غزة أو من سيناء)؛ وأن العصابة مركزها ”القصيمة“؛ وأن الحاج أمين الحسيني هو الذي وجهها، مع غض السلطات المصرية النظر عنها.<sup>125</sup>

بعد عدة أشهر، وتحديداً في تشرين الأول/أكتوبر 1954، تلقى البريطانيون تقريراً يشير إلى أن ”شخصية قيادية في جماعة الإخوان المسلمين، بالاشتراك مع بعض ضباط الجيش المصري من الإخوان، ممن يعسكرون في غزة، قاموا بإعداد الخطة لمهاجمة الباص الإسرائيلي، على خط مساره الروتيني في النقب. وأنهم رتبوا مع بعض أفراد البدو من قبيلة العزازمة بمنطقة بئر السبع تنفيذ خطة الهجوم“.<sup>126</sup>

<sup>123</sup> Israeli Embassy, London, to J.P.Tripp, 13/4/1954, F.O. 371/111100.

See Telegram, British Embassy, Amman, to F.O., confidential, 24/3/1954, and Gazit,<sup>124</sup> Israeli Embassy, London to F.O., 14/4/1954, F.O. 371/111101.

ملاحظة: الأسماء الثلاثة مكتوبة بالأحرف الإنجليزية، ولم يتم التأكد تماماً من دقة الكتابة بالأحرف العربية، لعدم وجود مصادر عربية مقابلة.

See Telegram, British Embassy, Amman, to F.O., confidential, 18/3/1954,<sup>125</sup> F.O. 371/111098; Telegram, Glubb, to Jordanian Military Delegation, London, secret, 24/3/1954, F.O. 371/111099; J. F. Brewis, F.O., London, to P.E.Ramsbothan, New York, 9/4/1954, confidential, F.O. 371/111099; and meeting, Tripp and Gazit, London, 9/4/1954, F.O. 371/111100.

J.P.Tripp, the Scorpion's Pass Incident on March 17, secret, 25/1/1955,<sup>126</sup> F.O. 371/115896.

فإذا ما وضعنا في أذهاننا، ما أشرنا إليه سابقاً من أن كامل الشريف اتخذ من القصيمة مركزاً للتدريب العسكري، وأنه كان يقوم بتسليح العزامة، بالإضافة إلى دور عدد من ضباط الإخوان مثل عبد المنعم عبد الرؤوف، ومن يتعاون معهم من الضباط الأحرار، فإننا يمكن أن نستنتج أن هذا التقرير البريطاني قريب من الحقيقة؛ واحتمال أن العملية تمّ تنفيذها بإشراف الإخوان هو احتمال كبير.

عندما التقى الباحث مع كامل الشريف بعد 52 عاماً من العملية، لم يتذكرها الشريف على وجه الدقة، لكنه لم ينفِ احتمال أن تكون من تنفيذ بدو تحت إشرافه.<sup>127</sup> ويرى هاشم عزام أن هذه العملية تمت بإشراف الإخوان؛ ويضيف: ”لقد أُخبرت أن اثنين نفذوا هذه العملية، أحدهما يعيش الآن في مخيم حطين، والثاني في جرش. وكلاهما مسلمين ملتزمين؛ وكانا يقولان أنهما كانا مع أبي جهاد وكامل الشريف“.<sup>128</sup>

من جهة أخرى، ورد إلى المخابرات الإسرائيلية تقرير من صحفي باكستاني، قامت بتجنيد عميلاً لها؛ وفيه معلومات جمعها بعد أن ذهب إلى غزة في نيسان/أبريل 1954، عن أن العملية تمّ إعدادها وتنفيذها عبر مسؤولين عسكريين مصريين في القطاع بالاستعانة بالفلسطينيين، وأن الأمر تمّ باجتهادهم ولم يصدر أمر بها من القاهرة. وليس من الواضح إن كانت السلطات الإسرائيلية أخذت تقرير عميلها مأخذ الجد؛ غير أنها بعد أكثر من سنتين ونصف السنة، وفي أثناء الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة ظهر مؤشر أن العملية نُفذت من جهة القطاع ومصر.

<sup>127</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>128</sup> هاشم عزام، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 1998/8/14. ولد هاشم محمد عزام في بيت محسير غربي القدس سنة [1940]. لجأت عائلته إلى مخيم عقبة جبر قرب أريحا، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في منتصف الخمسينيات، كان من نشطاء الإخوان في المخيم، وربطته علاقات وثيقة مع عدد من الإخوان الذين شاركوا لاحقاً في تأسيس فتح مثل حمد العايدى، وعبد الفتاح حمود، ومحمد يوسف النجار. وكان هاشم عزام من أوائل المنتظمين في فتح في الضفة الغربية. تولى أمانة سر شعبة الإخوان في مخيم عقبة جبر في الفترة 1960-1967. عمل مدرساً في مدرسة البر بأبناء الشهداء 1958-1960 في عقبة جبر، و نائباً لرئيس جمعية البر بأبناء الشهداء 1960-1967. عمل مديراً تنفيذياً لمكتب المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس 1972-1974، وهو عضو مؤسس في مجلس المنظمات الإسلامية في الأردن وأمين صندوقه، وعضو جمعية العروة الوثقى وأمين سرّها 1970-2008.

فحسب صحيفة جيروساليم بوست The Jerusalem Post في 1956/12/7، وُجِدَت بطاقات الهوية لبعض من قتلوا من اليهود في العملية، بأيدي سكان من رفح. وأصبح من الواضح أن المنفذين جاؤوا من منطقة النفوذ المصري.<sup>129</sup>

### متابعة العمليات:

في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر 1954 التقى السفير الإسرائيلي في لندن مسؤولاً في الخارجية البريطانية هو تشارلز إيفلين شكبورغ Charles Evelyn Shuckburgh، وقال السفير الإسرائيلي إن لدى حكومته معلومات تشير إلى أن سياسة عبد الناصر تقضي بإطلاق أيدي الإخوان المسلمين لإثارة القلاقل على الحدود الإسرائيلية مع قطاع غزة، ليخفف عن نفسه وعن حكومته ضغوط الإخوان. ولاحظ أن الإخوان أعلنوا حالياً ثقتهم بسياسة حكومة جمال عبد الناصر تجاه "إسرائيل"؛ وهذا يعني أنه قد يكون هناك اضطراب خطير ينتظر "إسرائيل" في المنطقة. وقد ردّ شكبورغ بأن البريطانيين يعتقدون أن آخر شيء تريده الحكومة المصرية هو تشجيع الأعمال العدائية ضد "إسرائيل".<sup>130</sup>

ويظهر أن الحكومة البريطانية كانت قلقة من ردات الفعل الانتقامية الإسرائيلية، فكلفت مور A.R. Moore بإبلاغها ذلك، فالتقى بنائب المدير العام في الخارجية الإسرائيلية لوري Lourie، وطلب منه التهئة لأطول فترة ممكنة. فرد لوري بأنه يرى فرصة حقيقية لتحسن دائم على الحدود الأردنية؛ غير أن الحكومة الإسرائيلية هي أكثر قلقاً بشأن الوضع في قطاع غزة، حيث إنها تخشى من أن المصريين يواصلون أو يسمحون بدرجة ما باستمرار سياسة حدودية عدوانية لإرضاء الإخوان المسلمين؛ وأنه إذا ما تأكدت هذه المخاوف من خلال تكرار الهجمات من غزة، فإن الإسرائيليين سيكونون مجبرين تحت ضغط الرأي العام للانتقام بدرجة ما.<sup>131</sup>

<sup>129</sup> Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949-1956*, pp. 298-299.

<sup>130</sup> Letter, P.S. Falla, London, to Francis Evans, British Embassy, Tel Aviv, confidential, 4/10/1954, F.O. 371/115899.

<sup>131</sup> Letter, A.R. Moore, British Embassy, Tel Aviv, to P.S. Falla, F.O., London, confidential, 18/10/1954, F.O. 371/111106.

وأشار موريس، بناء على تقارير المخابرات الإسرائيلية، إلى أن مجموعة من "الإخوان المسلمين" كانت نشطة على طول خطوط قطاع غزة في النصف الثاني من سنة 1954؛ وأنها كانت تقوم بشكل متكرر بتدمير خطوط المياه المؤدية إلى مستعمرات النقب. أما رد السلطات المصرية على هذا النشاط فهو أنها تعارض أنشطة الإخوان العسكرية (كما تعارض غيرها)، وترى أن هذه الأنشطة مُصمَّمة لإرباك الحكومة المصرية.<sup>132</sup> وقد طالب الإسرائيليون المصريين باستبدال أو تغيير الجنود الفلسطينيين المنتشرين على خط الهدنة، ليحل مكانهم مصريون. ووعدت السلطات المصرية بمنع إطلاق النار على الإسرائيليين، والعمل على منع حوادث اختراق الحدود. وقد لاحظت مخابرات الجيش الإسرائيلي أنه في النصف الثاني من 1954 وبداية 1955 خفَّت حوادث اختراق الحدود بعد الإجراءات التي اتخذتها السلطات المصرية، وبعد أن سعت لمنع التسلسل، وضبط العناصر التي تضيق بها الإدارة المصرية، وتحديدًا الإخوان المسلمون ورجال المفتي.<sup>133</sup>

مع نهاية سنة 1954، بدأت الصحف الإسرائيلية بتسليط الضوء على الهجمات المنظمة على المستعمرات اليهودية في النقب، متهمة بشكل عام المصريين. وقد أرسل السفير البريطاني في تل أبيب تقريراً إلى الخارجية البريطانية عن أربعة حوادث لتفجير خطوط المياه، حيث تمَّ النظر إليها بشكل مختلف، لأنها اعتُبرت محاولات متعمدة للتأثير في حياة المستوطنين اليهود في النقب، بالنظر إلى أهمية المياه. وقد ناقش رئيس الوزراء الإسرائيلي شاريت هذا الأمر عدة مرات مع السفير البريطاني في تل أبيب؛ حيث رأى شاريت أن هذه الهجمات، على ما يبدو، يتم "تنظيمها على يد عناصر من الجيش المصري (ربما تحت تأثير جماعة الإخوان المسلمين)". غير أنه يعتقد أن الحكومة المصرية ليست "متورطة" بشكل مباشر في الأمر؛ لكن شاريت يرى أن عبد الناصر يستطيع أن يرسل مندوباً عنه ليطالب ممن ينفذونها بالتوقف، حيث ستوقف في غضون ليلة.<sup>134</sup>

<sup>132</sup> Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949–1956*, p. 160.

<sup>133</sup> Ibid., pp. 314, and 321–322.

<sup>134</sup> Letter, Jack [Nicholls], British Embassy, Tel Aviv, to Shuckburgh, London, confidential, 14/12/1954, F.O. 371/111107.

طلبت الخارجية البريطانية من سفارتها في القاهرة الحديث مع جمال عبد الناصر عن تلك الهجمات ضد "إسرائيل". وفي 26/1/1955 أرسلت السفارة إلى الخارجية البريطانية أن عضواً في سفارتها التقى مسؤولين مصريين هما مدير قسم الشؤون الفلسطينية في وزارة الحربية المصرية، ومبعوثاً مصرياً كبيراً إلى لجنة الهدنة المشتركة في غزة؛ وأن كلاهما قد ادعيا أن "تدمير خطوط المياه هو من عمل الإخوان المسلمين"؛ وأن الإخوان هم الذين هندسوا الزيادة المفاجئة في الهجمات الحدودية في النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1954، وذلك لإرباك الحكومة المصرية في الفترة التي صاحبت توقيع الاتفاقية البريطانية المصرية المشتركة. وكدليل على آرائهما قالوا إن هذه العمليات توقفت من قطاع غزة، بعد أن اتخذ عبد الناصر إجراءاته القاسية ضد الإخوان المسلمين، وبعد أن أرسل أعضاء هذه الجماعة إلى المحاكم، في تشرين الثاني/نوفمبر 1954. وقالت السفارة إن الشخصين كشفوا عن رغبة وحرص السلطات المصرية في القاهرة وغزة لمنع الاختراق غير المرخص للحدود. ولذلك، فإن السفارة لا ترى أي ضرورة للحديث مع عبد الناصر عن هذا الموضوع.<sup>135</sup> وعلقت السفارة البريطانية في تل أبيب على ذلك، بأن هناك قدراً كبيراً من المصادقية في الادعاء المصري، المشار إليه في رسالة السفارة في القاهرة، وبأن الحدود أصبحت أهدأ منذ بدء محاكمات الإخوان المسلمين في مصر في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر 1954. وأضافت السفارة أنه لم تقع حوادث مهمة في الشهرين الأخيرين من سنة 1954. غير أنه مع نهاية شهر كانون الثاني/يناير 1955، "وقع هجومان على موقعين إسرائيليين؛ الأول كان عن طريق دورية مصرية، لكن السفارة لا تعلم هل ما يزال لدى الإخوان المسلمين قوة كافية لتنظيم الهجوم الثاني".<sup>136</sup>

وقد استنتج بني موريس من دراسته للاختراقات الحدودية في الفترة 1949-1956 أن السلطات المصرية المدنية والعسكرية حاولت إيقاف عمليات

Letter, Ralph Stevenson, British Embassy, Cairo, to Shuckburgh, London, confidential, <sup>135</sup> 26/1/1955, F.O. 371/115896.

Letter, British Embassy, Tel Aviv, to Shuckburgh, London, confidential, 8/2/1955, <sup>136</sup> F.O. 371/115896.



التسلل، وسعت إلى حدود هادئة مع "إسرائيل"، وأن كلا السلطات المصرية والإسرائيلية نظروا إلى الإخوان المسلمين كأعداء. ولكن القاهرة لم تكن عملياً مهتمة حتى أوائل 1955 بما يحدث على حدود غزة وسيناء؛ وكان يتم إعاقة جهودها لإيقاف المتسللين على يد الموظفين المحليين، والشرطة، والجنود المتعاطفين مع المتسللين. وأنه في الفترة 1955-1956، كانت السلطات المصرية، في بعض الأحيان، تقوم بتصعيد أعمال المقاومة، لكنها في الوقت نفسه، كانت تريد التحكم بتوقيتها ومدتها وأماكن الهجمات.<sup>137</sup>

## سابعاً: محاولة توسيع العمل: انتقال كامل الشريف إلى القدس:

في أواخر سنة 1953 عُقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس، واستمرت أعماله لمدة أسبوع (3-10/12/1953). وكان الإخوان المسلمون المصريون (قيادة الإخوان المركزية) وراء عقد هذا المؤتمر، وتحشيد الرموز والشخصيات له من شتى أقطار العالم الإسلامي.<sup>138</sup> وما يعيننا في هذه الدراسة هو الإشارة إلى سعي الإخوان لتعزيز تفاعل العالم الإسلامي بقضية فلسطين، وتنفيذ ما يمكن من برامج عملية في سبيل ذلك. وكان ثمة تركيز في كلمات المشاركين على عدم الاعتراف بالكيان الصهيوني، وعلى دعم شعب فلسطين بكافة الطرق، وعلى التعبئة وإعلان

<sup>137</sup> Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949-1956*, p. 414.

<sup>138</sup> انظر: عبد الفتاح محمد العويسي، **المؤتمر الإسلامي العام - بيت المقدس 1953-1962** (القدس: دن، 1989)؛ وكتيب تعريفي بـ **المؤتمر الإسلامي العام** (القدس: المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام، د.ت)؛ وإبراهيم غوشة، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 15 و17 و19/8/1998؛ وزهير الشاويش، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 3/9/1998، وكان زهير الشاويش أحد المشاركين في المؤتمر، ومن قيادات الإخوان في سورية. ولد زهير مصطفى الشاويش في دمشق سنة 1925. شارك في المقاومة ضد الفرنسيين، وشارك مع كتائب الإخوان في حرب 1948، كما شارك في المؤتمر الإسلامي في القدس سنة 1953. كان على صلة قوية بالحاج أمين الحسيني ومصطفى السباعي وعصام العطار، وانتخب نائباً عن دمشق سنة 1961. أسس المكتب الإسلامي للطباعة والنشر الذي عُني بنشر كتب التراث الإسلامي. توفي رحمه الله في بيروت في 1/6/2013.

الجهاد. وأعلن سيد قطب الذي جاء ممثلاً عن إخوان مصر في كلمته في المؤتمر "إن الإخوان المسلمين لا يعنون كثيراً بالكلام، ولقد سالت دماؤهم على أرض هذه البلاد المقدسة، وإنهم لعلى استعداد تام أن تسيل دماؤهم مرة أخرى. إن شئتم أن تعملوا فهذه أيدينا معكم، وإن شئتم أن تتحول جهودكم إلى أقوال وتصريحات، فلإخوان طريقة غير هذه".<sup>139</sup>

ويبدو أن الإخوان أرادوا أن يُفعلوا المقاومة سرّاً، من الجبهة الشرقية وتحديداً الضفة الغربية، فطلبوا من كامل الشريف أن ينتقل من مركز عمله في العريش إلى القدس تحت غطاء المؤتمر الإسلامي العام. لذلك جاء الشريف ضمن وفد الإخوان إلى المؤتمر. وجرى إبرازه فألقى كلمة في الحضور، حيث تحدث عن وجوب الوحدة على أساس الإسلام، وأكد أن "دفاعنا عن فلسطين ليس دفاعاً عن مصالحنا ولا عن تراثنا ومستقبل أمتنا فحسب، ولكنه دفاع عن القيم الإنسانية، وعن مقدسات الأمم كلها...". وعندما انتخب المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي، تم انتخاب كامل الشريف ضمن أعضائه السبعة، حيث تولى منصب نائب الأمين العام، كموقع قيادي مناسب، يبرر استقراره وإقامته في القدس لمتابعة أعمال الأمانة العامة.<sup>140</sup>

لم يكن من السهل على الشريف متابعة العمل العسكري في القطاع، غير أنه على ما يبدو عد ذلك توسيعاً لدائرة عمله المقاوم بعد نحو أربع سنوات من الإعداد والعمل في القطاع وسيناء (أوائل 1950 وحتى نهايات 1953). ولذلك أبقى على خيوط اتصالاته مع القطاع وسيناء، من خلال أخيه محمود الشريف ومن خلال حمد العايدي.<sup>141</sup> ولإنجاح الشريف في مهمته، قام الإخوان بإشراك عبد العزيز علي في عضوية المؤتمر الإسلامي، وهو من مقاتلي الإخوان في حرب 1948، ومن

<sup>139</sup> عبد الفتاح محمد العويسي، المؤتمر الإسلامي العام، ص 55؛ وكتيب تعريفى بـ المؤتمر الإسلامي العام، ص 10.

<sup>140</sup> انظر: عبد الفتاح محمد العويسي، المؤتمر الإسلامي العام، ص 55، و68-69؛ وكتيب تعريفى بـ المؤتمر الإسلامي العام، ص 10، و19؛ ومقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>141</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3. وانظر: مقابلة سلوى العمدمع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26.

أبرز مدربي الإخوان في المعسكرات التي نُظمت لمقاومة الإنجليز في قناة السويس. وقد كلفه الشريف بتدريب العناصر الفدائية في الضفة الغربية سرّاً.<sup>142</sup> وقام بالفعل بتدريب العديد من عناصر الإخوان سرّاً، خصوصاً في منطقة الخليل، وكان من أبرز من تدرّبوا على يديه رفيق الننتشة،<sup>143</sup> الذي سيصبح لاحقاً أحد القيادات المؤسسة لحركة فتح.

وتحت غطاء موقعه نائباً للأمين العام، سارع الشريف إلى تنفيذ أعمال، هي بحد ذاتها مطالب شعبية ويصعب على الحكومة الأردنية رفضها؛ فأشرف بنفسه على تحصين الحدود، ودعم حرس الحدود، وهي قوة رسمية لكنها كانت ضعيفة التسليح والتدريب، على خطوط الهدنة في الضفة الغربية. أما في الإطار السري الموازي الذي تابعه الشريف، فإن جزءاً كبيراً من الأموال التي جمعت تحت غطاء المؤتمر لتسليح حرس الحدود، كان يذهب إلى العمل الفدائي السري الذي يشرف عليه. وقد تركز العمل من منطقتي القدس والخليل. وممن ساعد في العمل العسكري أبناء عبد النبي الننتشة في الخليل، وكذلك عبد الرحيم الشريف الذي كان يعمل قاضياً في غزة، وكان له بيت في الخليل، حيث كانت تُرتب عن طريقهم العمليات.<sup>144</sup> وبحسب الشريف فقد تم تنفيذ عدد من العمليات.<sup>145</sup> غير أن السلطات الأردنية قامت بطرد كامل الشريف وكذلك عبد العزيز علي، بعد أن انزعج رئيس أركان الجيش الأردني جلوب باشا من نشاطهما، غير أنهما عادا للأردن بعد طرد الملك حسين لجلوب في آذار/ مارس 1956، ولكن العمل العسكري كان قد توقف.<sup>146</sup>

<sup>142</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3؛ وكتيب تعريفي بـ المؤتمر الإسلامي العام، ص 13. وسبق للمؤلف في أثناء تحضيره للماجستير أن قابل عبد العزيز علي، حيث أكد له ما ورد أعلاه. مقابلة للمؤلف مع عبد العزيز علي.

<sup>143</sup> عبد العزيز علي، مقابلة مع غسان دوعر، الأردن، 1996/6/4؛ نسخة ورقية بخط اليد محفوظة لدى المؤلف.

<sup>144</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3. لعل الشريف قصد حافظ عبد الغني عبد النبي الننتشة، وهاشم صادق عبد النبي الننتشة، عندما أشار إلى أبناء عبد النبي الننتشة، وكلاهما كانا من الإخوان المسلمين.

<sup>145</sup> مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

<sup>146</sup> مقابلة مع عبد العزيز علي؛ ومقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

## ثامناً: تغيير بيئة العمل:

أخذ النشاط العسكري للإخوان في قطاع غزة بالتراجع تحت ضغط و ضربات عبد الناصر لجماعة الإخوان، منذ أواخر سنة 1954؛ خصوصاً بعد اضطراب محمود الشريف (شقيق كامل) للهرب من النظام المصري، وبالتالي تعطل التوجيه والدعم اللوجيستي الذي كان يتم من العريش والقصيمة في سيناء. كما أنهى كثير من الطلبة الأعضاء في هذا النظام مرحلة الدراسة الثانوية، وغادروا قطاع غزة للدراسة في الخارج بمن فيهم خليل الوزير الذي غادر في صيف 1955،<sup>147</sup> بالإضافة إلى أن كثيرين حصلوا على عقود عمل خصوصاً في بلدان الخليج؛ ومن بينهم عدد من الشخصيات الأساسية في هذا النظام أمثال محمد أبو سيدو، وخيري الأغا، ويوسف عميرة. غير أن روح الجهاد لم تنطفئ لديهم.<sup>148</sup>

وبالرغم من الضعف والوهن الذي زاد بخروج الوزير، إلا أن ثمة مؤشرات على استمرار وجود "بؤر" للجهاز في السنتين التاليتين، ربما تحولت إلى خلايا غير فاعلة أو "نائمة" أو متطلعة إلى بيئة عمل أنسب تتابع فيها العمل المقاوم.<sup>149</sup> كما يظهر أن الوزير احتفظ ببعض خطوطه للعمل العسكري وهو في الخارج حتى سنة 1958، وكان ثمة مؤشر على ذلك أنه في تلك السنة اضطر للتواصل مع سليم الزعنون الذي كان يعمل في النيابة العامة، للإفراج عن أحد رجاله (من عائلة أبو خوصة) الذين قبض عليهم في أثناء زهابه لتنفيذ عملية عسكرية.<sup>150</sup> وفي تلك الفترة (1955-1957) تعمقت العلاقة بين الوزير وياسر عرفات، وتوسع النقاش الداخلي الإخواني خصوصاً بين أعضاء العمل العسكري وفي أوساط الطلبة الفلسطينيين في الجامعات المصرية، وهو ما شكل "الخميرة" لانطلاقة فتح لاحقاً (انظر الفصل الخامس).

<sup>147</sup> غادر أبو جهاد للدراسة الجامعية في مصر، لكنه اضطر لقطعها بسبب ظروفه المادية، ثم ذهب للعمل في السعودية لنحو ثلاثة أشهر ثم عاد، وأصبحت إقامته بين القطاع ومصر باقي سنة 1956، غير أنه غادر القطاع إلى مصر قبيل الاحتلال الإسرائيلي له في 3/11/1956.

<sup>148</sup> انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 53؛ ومقابلة مع محمد الخضري. غادر القطاع في الصيف نفسه محمد الخضري ومحمد صيام.

<sup>149</sup> مقابلتان مع: منير عجور، وفوزي جبر.

<sup>150</sup> سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 81.

تعزز مسار خفوت وتراجع العمل العسكري الإخواني نتيجة تغير سلوك النظام المصري تجاه العمل المقاوم بعد الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة في 1955/2/28، والذي أدى إلى مقتل 38 فلسطينياً ومصرياً وجرح 30 آخرين.<sup>151</sup> كانت تلك ضربة موجعة للنظام المصري، توافقت مع مظاهرات فلسطينية واسعة غاضبة تطالب الحكومة المصرية بقتال "إسرائيل" وإفساح المجال لهم بالقتال والدفاع عن القطاع. وصعدت الحكومة المصرية من خطابها السياسي، ساعية لاسترجاع كرامتها ومكانتها، وعينت ضابط المخابرات العسكرية مصطفى حافظ لتنظيم العمليات الفدائية عبر قطاع غزة؛ حيث قام بالفعل بالعديد من العمليات القوية الناجحة التي كان لها أثر كبير في رفع معنويات الناس، وفي تحسين صورة النظام المصري. وهي صورة تمكّن من خلالها النظام من تجاوز المشاكل والصعوبات، الناتجة عن ضربه وتهميشه لجماعة الإخوان المسلمين، التي كان قد ارتبط اسمها في الصورة الشعبية بقتال الصهاينة والإنجليز؛ وليحاول النظام المصري أن يرسم لها صورة جديدة مرتبطة بالرجعية والعمالة والاستعمار. كما تمكن من تجاوز الاتهامات التي وُجّهت إليه، بسبب ضلوعه في مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في سيناء، والذي كشفت خيوطه سنة 1955، وماج قطاع غزة بالمظاهرات ضده حتى تمكن من إسقاطه. فـ"غسلت" هذه العمليات تلك الصورة القاتمة التي كادت تلتصق به لو مضى في المشروع.

وبطبيعة الحال، فإن ظروف مطاردة الإخوان وعداء النظام لم تمكنهم من المشاركة بشكل فعّال مع مجموعات مصطفى حافظ؛ وفضلوا الاستمرار لوحدهم، بينما شارك عدد من الإخوان مع حافظ على أسس فردية.<sup>152</sup> وحسب تعبير محمد حمزة (سمير غطاس) فإن الإدارة المصرية سمحت "بتنظيم" حرب الفدائيين

<sup>151</sup> حول الهجوم الإسرائيلي، انظر:

Telegram, British Embassy, Cairo, to F.O., London, confidential, immediate, 1/3/1955, F.O. 371/115896.

ملاحظة: حسب المصدر نفسه، كان بين القتلى 24 فلسطينياً، بعضهم ينتمي للحرس الوطني و14 مصرياً (ضابط و13 جندياً)، أما الجرحى فكانوا 16 فلسطينياً و14 مصرياً.

<sup>152</sup> مقابلتان مع: منير عجور، وفوزي جبر.

بينما شرعت في الوقت نفسه في تنظيم "حرب على الفدائيين" الذين لا يعملون تحت إشرافها وتوجيهاتها".<sup>153</sup>

أعاد الإخوان المسلمون في القطاع تنظيم أنفسهم في أثناء الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة (1956/11/3-1957/3/6) تحت قيادة عبد الله أبو عزة (انظر بند: مواجهة الاحتلال الإسرائيلي للقطاع 1956-1957 في الفصل الثاني)، ودرسوا إمكانية المقاومة المسلحة، غير أنهم أدركوا ضآلة إمكاناتهم؛ فبحثوا إمكانية التعاون مع الشيوعيين في مواجهة الاحتلال. وحدث لقاء بين ممثلي الإخوان والشيوعيين؛ مثل الإخوان فيه سعيد المزين (أبو هشام)، وغالب الوزير، وكمال عدوان، وثلاثتهم صاروا لاحقاً من رواد ومؤسسي حركة فتح. وبالنسبة للإخوان لم يكن يخطر ببالهم سوى الكفاح المسلح، غير أن طرح الشيوعيين كان يعني عملياً التعايش مع الاحتلال، ومحاولة تحسين شروط الحياة تحته. وبالتالي رفض الإخوان التعاون مع الشيوعيين، وقرروا الاعتماد على قوتهم الذاتية، وتنميتها وصولاً إلى المقاومة المسلحة.<sup>154</sup>

وقام الإخوان بتنظيم إضراب عام تمّ الالتزام به بشكل واسع في القطاع. واعتقلت القوات الإسرائيلية عدداً من الإخوان بمن فيهم عبد الله أبو عزة الذي بقي في السجن حتى الانسحاب الإسرائيلي من القطاع.<sup>155</sup> وفي الوقت نفسه، لم يتمكن الإخوان من إطلاق مقاومة مسلحة. ويظهر أنه كان هناك محاولة يتيمة لـ "بقايا" جهازهم العسكري، عندما ذهب فوزي جبر للعريش للترتيب لعملية مقاومة، لكن لم يتم تنفيذها، بسبب الانسحاب الإسرائيلي.<sup>156</sup> ويبدو أن الوضع المرتبك والمتراجع للإخوان في ضوء ضربات عبد الناصر، وخروج الكثير من كوادرهم للخارج، جعلت الإخوان في وضع غير قادر على المبادرة وتنظيم عمل مقاوم فعّال، خلال الأشهر الأربعة التي قضاها الاحتلال في القطاع؛ غير أن دور الإخوان كان

<sup>153</sup> محمد حمزة، أبو جهاد: أسرار بدايته وأسباب اغتياله، ط 2 ([القاهرة]: المركز المصري العربي، 1989)، ص 176.

<sup>154</sup> انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 44-47.

<sup>155</sup> المرجع نفسه، ص 48-50.

<sup>156</sup> مقابلة مع فوزي جبر.

فعالاً سياسياً وإعلامياً وتعبوياً، في دعم صمود أهل القطاع في وجه الاحتلال، وفي إصرارهم على عودة الإدارة المصرية للقطاع، بالرغم من موقفهم السلبي من نظام عبد الناصر.

## تاسعاً: مناقشة روايات مغايرة:

يعدُّ كتاب يزيد صايغ عن تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993 من أفضل ما كتب عن تاريخ فلسطين الحديث وأكثرها تميّزاً؛ غير أنه عندما ناقش ظهور حركة فتح، أظهر كثيراً من العمل التنظيمي والعسكري لخليل الوزير باعتباره مبادرة فردية. وقال إن الوزير أصبح غير راضٍ عن ضيق أفق قيادة الإخوان المسلمين، وأنه قام بإنشاء خلايا سرية لتنفيذ عمليات عسكرية مستقلة. غير أننا عندما بحثنا وجدنا أن عمل خليل الوزير كان ضمن منظومة أكبر وأكثر انضباطاً. بالإضافة إلى ذلك، قال صايغ إن خليل الوزير ورفاقه اتخذوا موقفاً محايداً في النزاع بين الإخوان المسلمين وبين النظام المصري، وأن أبا جهاد ترك صفوف الإخوان في وقت مبكر من سنة 1955،<sup>157</sup> وهذه رواية تحتاج إلى مراجعة، لأن عدداً من أصدقاء أبي جهاد وممن عايشوه في تلك الفترة، أكدوا أن عمله كان ضمن الجهاز العسكري الخاص بالإخوان،<sup>158</sup> وأنه حافظ على عضويته في الإخوان حتى قدم مقترحه لقيادة الإخوان بغزة بإنشاء حركة فتح في صيف 1957. وهو بالتأكيد لم يكن "محايداً" في النزاع بين عبد الناصر والإخوان. وفي الوقت نفسه، فإن هؤلاء الأصدقاء يعترفون أن أبا جهاد كان "مسكوناً" بفكرة الجهاد والمقاومة المسلحة؛ وأنه بعد أن تمّ ضرب الإخوان وإضعافهم، سعى للبحث عن طرق لمتابعة المقاومة المسلحة، ضمن ظروف تقبل بها البيئة العربية في تلك الفترة.<sup>159</sup>

<sup>157</sup> يزيد الصايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 146.

<sup>158</sup> من أصدقائه وممن عايشه ممن أكد عضويته في العمل العسكري الخاص بالإخوان: محمد الخضري، وفوزي جبر، وعبد الله أبو عزة، وخيري الأغا، ومحمد صيام؛ وذلك بحسب المقابلات التي أجراها المؤلف معهم.

<sup>159</sup> ممن أكد عضويته في الإخوان حتى صيف 1957، أو استمرار التعامل معه كعضو: محمد الخضري، وفوزي جبر، وعبد الله أبو عزة، وخيري الأغا، ومحمد صيام، وسليمان حمد، وإبراهيم غوشة؛ وذلك بحسب المقابلات التي أجراها المؤلف معهم.

وأشار يزيد صايغ، من دون ذكر المصدر، أن قيادة الإخوان المسلمين المصريين طلبت من قيادة الإخوان في غزة منع أفرادها من الهجوم على "إسرائيل".<sup>160</sup> والحقيقة أننا لم نجد أي دليل يدعم هذا الكلام، خصوصاً أن المعطيات التي ذكرناها (وسنذكرها) تؤكد تبني الإخوان المصريين للعمل العسكري، وتهيئة الظروف المناسبة لإنجاحه.

من ناحية ثانية، فإن عدم معرفة القيادة التقليدية للإخوان في قطاع غزة (أو معظمها) بالعمل العسكري الخاص، لا يعني أن ما قام به أبو جهاد كان عملاً فردياً؛ إذ إن عدم المعرفة هذا كان من مقتضيات العمل العسكري ومن طبيعة أمن العمل، كما كان متلائماً مع أساليب عمل "الجهاز الخاص" في الإخوان. كما أن الأشخاص الذين أشار إليهم خليل الوزير كمشاركين أساسيين معه مثل حمد العايدي، وليس محمد العايدي بحسب مقابلته المنشورة مع سلوى العمدة، ومحمد الإفرنجي، وعبد الله صيام، كانوا أعضاء في العمل العسكري السري للإخوان؛ بحسب ما ذكر زملاؤهم من الإخوان الذين قابلناهم.

ومن ناحية ثالثة، فإن أبا جهاد قد لجأ إلى التعميم ومحاولة تجاوز الإشارة إلى الدور التاريخي الذي أداه الإخوان أو أداه هو ضمن تنظيم الإخوان وتحديدًا تنظيمهم العسكري، أو ما يمكن تسميته "الجهاز الخاص". ففي مقابلته مع سلوى العمدة يشير ضمناً لانتظامه في الإخوان، ويتحدث عن أن الكثرة المنفتحة كانت "تنسق مع شباب الإخوان". وهو عندما يتحدث عن العمل العسكري في مقابلته مع سلوى العمدة أو في الكراس الذي أعده "حركة فتح: البدايات"، فإنه يتحدث عن قيامه وإخوانه بتأليف مجموعات وتنفيذ عمليات من دون أن يوضح بشكل لا لبس فيه أن ذلك كان في إطار العمل العسكري الخاص للإخوان، ومن دون أن يشير إلى أي تراتبية قيادية في هذا العمل. ثم إنه في الوقت الذي أكد فيه توافقه مع مجموعات من الإخوان في العمل العسكري لفلسطين، فإنه أشار إلى أن هناك مجموعات أخرى من الإخوان لم تكن توافق على هذا الخط. هذه الرواية "المواربة" يمكن فهمها في ضوء أنه بينما كانت تتنازعه الرغبة في إثبات التجربة التي كان له

<sup>160</sup> يزيد صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 146.



دور كبير فيها، إلا أنه كان يدرك حساسيات "البعض" تجاه الإخوان، بالإضافة إلى أنه كان قد ترك الإخوان منذ نحو ثلاثين عاماً. كما كان يدرك حساسية القيادات الفتاوية الشديدة من أن تُنسب هذه التجربة الرائدة للإخوان، خصوصاً أن فتح تحاول أن تركز نفسها في الوعي الجمعي الفلسطيني، باعتبارها العمل الثوري العسكري الأول بعد النكبة، وأنها صاحبة "الرخصة الأولى". وهو ما أشار إليه محرر مجلة الدراسات الفلسطينية عن قيام أبو جهاد بإتلاف معظم نسخ كراس "حركة فتح: البدايات" وإيقاف توزيعه؛ من أنه يرجح أن ذلك يعود للرغبة في عدم إغضاب ياسر عرفات وصلاح خلف، لأن فترة العمل العسكري في النصف الأول من الخمسينيات لا تشير إلى دور لهما في ذلك، وتمت قبل لقائه الأول بعرفات.<sup>161</sup>

من ناحية رابعة، فإن أبا جهاد، في كراسه الذي أعد سنة 1986، بدأ أكثر حذراً من الإشارة إلى الإخوان من مقابلته التي أجراها مع سلوى العمدة في 1980/12/9. وبشكل عام، فيظهر أن الحساسية تجاه الإخوان قد تطورت على مرّ السنين، خصوصاً مع تصاعد القوة الشعبية للإخوان في الاتحادات والنقابات والأنشطة الاجتماعية، وبروزهم كمنافس أول لفتح في الانتخابات التي يشاركون فيها، وصولاً إلى إعلان حماس أواخر سنة 1987. وبالتأكيد، فإن مثل هذه الشهادة من قيادات فتاوية سيستخدمها الإخوان (ثم حماس) في بيئة تنافس حامية بين الطرفين؛ وهو ما يجعل القيادات الفتاوية أكثر حذراً في سرد تلك الرواية.

من جهة أخرى، فإن الكتاب الذي كتبه محمد حمزة (سمير غطاس) عن خليل الوزير، والذي يُعدُّ الأشمل والأوسع فيما كُتب عنه، فيه تداخلٌ أحياناً بين كلام خليل الوزير نفسه وبين تحليلات وقناعات محمد حمزة، بحيث يصعب التفريق بينهما، وهو ما ينطبق إلى حدّ كبير عما كتبه عن علاقة أبي جهاد بالإخوان. وبغض النظر عن نظرة حمزة السلبية عن الإخوان، فإن النص الذي كتبه عن ترك خليل الوزير للإخوان بعد محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في 1954/10/26، التي نُسبت إلى الإخوان، هو نصّ متداخل. ففي النص، يذكر أن هذا الحادث "انعكس

<sup>161</sup> انظر: "الفدائي إذا تكلم"، في مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 104، خريف 2015، ص 48.

على الموقف السياسي لفرع الحركة في غزة، خاصة بعد أن أعادت هذه الحركة في مصر ترتيب أولوياتها بحيث تراجعت فلسطين عن موقع الصدارة... وحل محلها الصراع بين الإخوان والسلطة في مصر". وأن تنظيم الإخوان وضع بذلك "حداً نهائياً لإمكانية استمرار مجموعات كبيرة من الشباب في عضويته، ولم يتردد خليل الوزير بحسم قراره بالخروج"<sup>162</sup>. وليس ثمة وضوح إن كان هذا فحوى كلام الوزير نفسه وقناعاته، أم أنه تحليل ورأي حمزة في الموضوع.

إن الادعاء بأن سبب الخروج هو تراجع فلسطين عن موقع الصدارة لدى الإخوان (في ضوء حادثة المنشية)، هو ادعاء غير صحيح ولا تسنده الأدلة والوقائع. فطوال الوقت، كان الإخوان في مصر يخوضون "معاركهم" الداخلية مع الملكية (فاروق) أو مع نظام عبد الناصر بمعزل عن عملهم المستمر في فلسطين وللفلسطين، باعتبار ذلك واجباً دينياً ووطنياً، بالإضافة إلى أنه بحد ذاته رافعة شعبية ودليل مصداقية. والصحيح أن الإخوان تراجعت قدرتهم على العمل لفلسطين نتيجة القمع المنهجي والمطاردة الشرسة لعناصرهم من قبل النظام الناصري، وليس لأنهم غيروا أجندتهم وأولوياتهم. والمذكورة التي رفعها الوزير إلى قيادة الإخوان في صيف 1957 لعمل تنظيم وطني لا يحمل أجندة إسلامية ظاهرة حتى لا يتعرض للملاحقة، توضح الصورة الحقيقية، من أن المشكلة كانت لا ترتبط بتغيير أجندة الإخوان، وإنما بتغير ظروف العمل السياسية والأمنية التي تمنع الإخوان من متابعة المقاومة وفق هويتهم الإسلامية. كما تشير إلى أن الوزير كان ما يزال يعقد آماله على الإخوان، حتى بعد أن تراجعت قدراتهم إلى حد كبير.

يتحدث محمد حمزة عن الدور الوطني الذي لعبه هاشم الخزندار في الحياة السياسية في قطاع غزة، واحتضانه ودعمه للمجموعات الفدائية السرية التي يقودها خليل الوزير. ثم يدعي أنه عندما نشب الخلاف بين خليل الوزير ومجموعات الشباب من جهة وبين قيادة حركة الإخوان في غزة من جهة أخرى، فإن الخزندار لم يتردد في الوقوف بحزم في صف الشباب، والتزم معهم بالشعار

<sup>162</sup> محمد حمزة، أبو جهاد: أسرار بدايته وأسباب اغتياله، ص 159.

الذي رفعوه "فلسطين أولاً"<sup>163</sup>. هذه الرواية "المرتبكة والملتبسة" التي قدمها حمزة أغفلت أن الخزندار نفسه كان أحد أكبر قادة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، وأنه كان نائباً لرئيس المكتب الإداري للقطاع. وأغفلت من ناحية ثانية أن الخزندار نفسه كان على اطلاع على العمل العسكري الخاص للإخوان وأحد داعميه، وممن يوفر له الغطاء الذي يحتاجه في الوسط القيادي الإخواني. والموقف عندما يوضع في سياقه الصحيح، يتحول إلى نقطة تصب في صالح الإخوان، لكن عدم وضوح الصورة لدى حمزة بوجود خط خاص للعمل العسكري، ربما جعل الأمر يبدو وكأنه تعارض أو خلاف بين الإخوان. ومن ناحية ثالثة فإن حمزة لا يخبرنا عن القيادة التي اختلف معها الوزير ومن هم أشخاصها، وإن كان ثمة شخص واحد منها أخبره أن فلسطين لم تعد في صدارة أولوياته. أما حادثة الخلاف المشهورة والتي سبقت الإشارة إليها في الفصل الثاني؛ فهي حادثة اعتصام شباب الإخوان في مقر المكتب الإداري للمطالبة بإقالة رئيس المكتب الشيخ عمر صوان، لأنه بعث رسالة تأييد لعبد الناصر في إجراءاته ضد الإخوان. وهو اعتصام شارك فيه أبو جهاد نفسه، وكانت حصيلته استقالة صوان وحلول نائبه الخزندار مكانه. وهي حادثة تقوي موقف الإخوان وتضعف رواية حمزة.

أما سعيد المسحال الذي خرج "مغاضباً" من عضوية الإخوان، والذي بدا في مذكراته متحاملاً عليهم، فقد قدم رواية غير متسقة عن مشاركته في العمل العسكري عندما كان عضواً في الإخوان. إذ يذكر أنه وعدد من أصدقائه في الجماعة في منطقة الرمال رتبوا لعملية عسكرية بنسف منزل مدير مكتب الأونروا بالقطاع، وأنه أعد المتفجرات بالتعاون مع عبد الله صيام. لكن الأوامر جاءتهم من قيادة الإخوان في القاهرة بإلغاء العملية قبيل تنفيذها، ويشن هجوماً قاسياً على الإخوان ويتهم قيادتهم بأنها "لم تكن ترغب بزج الإخوان في أي عمليات مقاومة من أي نوع على الساحة الفلسطينية"<sup>164</sup>. الغريب في رواية المسحال أنه لا يشير إلى

<sup>163</sup> المرجع نفسه، ص 159-160.

<sup>164</sup> سعيد محمد المسحال، بين الثورة والنفط وأعمدة الشر السبعة (عمّان، الأردن: مؤسسة الناشر، 2013)، ص 57-58.

خليل الوزير إطلاقاً في العمل العسكري الذي شارك فيه، مع أنه كان يقيم في غزة أيضاً. كما أنه لا يوضح كيف تصل أخبار عملية عسكرية سرية لمجموعة طلاب في منطقة الرمال بغزة إلى قيادة حركة الإخوان في القاهرة بمصر، لتصدر بعد ذلك قراراً بوقفها؛ وما إذا كانت أدنى درجات العمل المقاوم تسير بمثل هذه الطريقة. وفوق ذلك فليس مستغرباً لأي حركة لها تنظيمها العسكري أن تمنع بعض شبانها من القيام على هواهم بعمل عسكري له تبعاته التي قد تضر بها، وتؤثر سلباً على مسار عملها الفعلي، خصوصاً أن المستهدف شخص مدني يعمل في الأونروا. وفي أي حال، فإن المسحاح نفسه لا يرد اسمه في مذكرات خليل الوزير في العمل العسكري، كما لا يرد في شهادات الإخوان الذين شاركوا في العمل العسكري في تلك الفترة.

أما الموقف الثاني الذي يذكره المسحاح والمتعلق بالعمل العسكري فهو أنه وزملاءه من الإخوان عندما تجرأوا وصاروا يجمعون التبرعات لشراء الأسلحة، وصل الخبر إلى المركز العام للإخوان في غزة حيث كان في القيادة بحسب كلامه الشيخ محمد الغزالي ومأمون الهضيبي، واستدعوا للتحقيق، وتم إنذاره هو ورفاقه وتهديدهم بتسليمهم للمخابرات المصرية، ومصادرة الأموال المتواضعة التي جمعوها.<sup>165</sup> وهذه الرواية تبدو متهافئة، لأن كلا الغزالي والهضيبي لم يكونا في قيادة الإخوان في القطاع. ولأن خط جمع التبرعات للعمل المسلح كان معروفاً لمن يمارسه ويتم برعاية القيادة المعنية في الإخوان.

من ناحية أخرى، فثمة إرباك تسبب به بعض من عايشوا تلك الفترة، ثم شاركوا في حركة فتح، فصالح خلف الذي أنكر عضويته في الإخوان، أشار إشارة عابرة إلى أن خليل الوزير ”نفذ غارة ضد إسرائيل“ وأن الأمن المصري أوقفه.<sup>166</sup> ولم يوضح خلف الإطار الذي شن من خلاله الوزير غارته، فبدت وكأنها عمل فردي. وهو ما ينطبق على سليم الزعنون الذي أشار للعمل العسكري لخليل الوزير باعتباره

<sup>165</sup> المرجع نفسه، ص 55-56.

<sup>166</sup> صالح خلف، فلسطيني بلا هوية، ط 2 (عمّان، الأردن: دار الجيل، 1996)، ص 51.

”مشروعه القديم سنة“ 1954؛ بما يوحي بأنه مشروع فردي أيضاً.<sup>167</sup> أما كمال عدوان فوصف العمليات التي قام بها جهاز الإخوان في تلك الفترة بأنها ”عمليات طلائع فتح قبل إعلان ميلادها“، معتبراً أنها هي التي حرّكت صفقة الأسلحة الروسية الأولى سنة 1955، حينما ردت عليها ”إسرائيل“ فجاء قرار عبد الناصر بضرورة مواجهة العدوان بالأسلحة، فكانت صفقة السلاح الأولى. وبالتالي اختار كمال عدوان عنواناً أو تعبيراً لا يعكس حقيقة المصطلح، وإن كان أعضاء هذا الجهاز قد شكلوا بالفعل طلائع فتح لاحقاً.<sup>168</sup> وفي رواية محمد حسن الإفرنجي نجد تفصيلات عن عدد من الفعاليات والعمليات التي نفذها مع أبي جهاد وحمد العايدي منذ 1954، دون أن يشير إلى اسم الإطار الذي عمل من خلاله.<sup>169</sup>

ولعل الاستنتاج الذي خرج به معين الطاهر في دراسته المختصرة عن بدايات فتح قد تأثر بالانطباع الذي تركته هذه الكتابات والمذكرات، فذكر أن العامل الأساسي لانفصال رواد فتح الفردي عن الإخوان كان ”بسبب القيود التي فرضتها الجماعة على أي محاولة للتدريب أو استخدام السلاح في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي بعد النكبة“. كما تحدث عن أن بعض العناصر التي أنشأت فتح كان لها ”تجارب سابقة مريرة عن إجهاض جماعة الإخوان محاولاتهم المتكررة خلق بؤر ثورية في قطاع غزة، في بداية الخمسينيات ومنتصفها“.<sup>170</sup> ولعل من الواضح أن الدراسة التي يقدمها هذا الفصل فيها ردٌّ لا لبس فيه على عدم صحة ذلك الاستنتاج، دون الحاجة لإعادة الخوض في التفاصيل.

وأخيراً، فثمة مبالغة لدى بعض الإخوان في التحدث عن تأثير الإخوان في نشأة فتح؛ ولا يفرقون بشكل واضح بين عضوية قيادات فتحاوية رئيسية في تنظيم الإخوان، خصوصاً في النصف الأول من الخمسينيات ومشاركتهم في

<sup>167</sup> سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 81.

<sup>168</sup> ”فتح الميلاد والمسيرة: حديث مع كمال عدوان“، مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، العدد 17، كانون الثاني/يناير 1973، ص 57.

<sup>169</sup> سعود المولى، من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهائيات الوطنية، ص 86-88.

<sup>170</sup> معين الطاهر، ”فتح: البدايات والمنطلقات والمعنى“، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 110، ربيع 2017، ص 88.

الجهاز الخاص والعمل العسكري؛ وبين أن هذه القيادات عندما أنشأت فتح إنما فعلت ذلك باجتهادها وبذلت جهداً هائلاً في التأسيس والبناء، لا علاقة لتنظيم الإخوان به، إعداداً وتنظيماً وتوجيهاً، بغض النظر عن أن عملية التجنيد في مراحلها الأولى كانت في الوسط الإخواني نفسه. بل إن التوجه لدى قيادة الإخوان منذ سنة 1960 هو التمايز وعدم الجمع في العضوية بين التنظيمين.

## خلاصة:

يخلص هذا الفصل إلى أن الإخوان المسلمين في قطاع غزة أنشأوا عملاً سرياً عسكرياً منظماً؛ وهو ما يسميه عدد من كوادهم "النظام الخاص". وكان معظم أعضائه من طلبة المدارس الثانوية. وكان تحت إشراف ومتابعة كامل الشريف المقيم في منطقة العريش، والذي كان له صلته الخاصة بقيادة الإخوان ويخضع لتوجيهها، من خلال الشيخ محمد فرغلي. وكان هذا العمل منفتحاً على الاستقادة من أفراد من البدو من غير الإخوان ممن يملكون روحاً إسلامية وطنية، وممن لديهم خبرة قتالية، وخبرة أيضاً بجغرافية المنطقة.

وعلى أي حال، فإن هذا العمل العسكري المنظم، وإن كان بذل جهداً مقدراً في تجنيد الأفراد وتدريبهم على السلاح وتخزين الأسلحة، إلا أن أداءه كان متواضعاً على مستوى تنفيذ العمليات. إذ إن فترته الذهبية (1952-1954) لم تكن كافية لإطلاق عمل مسلح مقاوم فعال.

وأياً تكن النتيجة، فإن هذا العمل عكس حرص وتوق شباب الإخوان للمقاومة المسلحة. ونحن عندما نقرأ هذه التجربة، في ضوء أحداث تلك المرحلة وظروفها، لعلنا نجد أنفسنا أمام عمل جاد منظم، وأداء عسكري أخذ قصب السبق والمبادرة مقارنة بكافة الاتجاهات السياسية والحزبية الفلسطينية. هذه التجربة لم تتمكن من النمو، خصوصاً لأسباب متعلقة بالصراع بين نظام عبد الناصر والإخوان، لكنها على الأقل وفّرت "الحاضنة" الأساسية لولادة حركة فتح لاحقاً.



كامل الشريف  
في النصف الأول من  
الخمسينيات.



### كامل الشريف

أحد أبرز قادة الإخوان المسلمين في حرب 1948. كان يشرف على العمل العسكري للإخوان في قطاع غزة حتى أواخر 1953.



صورة لعدد من المشاركين في المؤتمر الإسلامي بالقدس أواخر 1953، ويظهر الثاني من اليمين كامل الشريف إلى يمينه أديب الصالح وعبد القادر السبسي وزهير الشاويش، وإلى يساره مشارك من العراق. كان انتقال الشريف للقدس توسيعاً لدائرة العمل المقاوم في الضفة الغربية.





**الشيخ محمد فرغلي**  
عضو مكتب الإرشاد لجماعة  
الإخوان المسلمين. كان يشرف على  
العمل العسكري للإخوان في قطاع  
غزة من خلال كامل الشريف.



**محمد أبو سيدو**  
أحد أبرز قيادات العمل  
العسكري الإخواني في النصف  
الأول من الخمسينيات؛ وكان  
صلة الوصل بين القيادة في  
العريش والقيادات في قطاع غزة.

خليل الوزير (أبو جهاد)  
من أبرز قادة العمل العسكري  
الإخواني في قطاع غزة في النصف  
الأول من الخمسينيات.<sup>1</sup>



خيرى الأغا  
أحد أبرز قادة العمل  
العسكري الإخواني في  
قطاع غزة في النصف  
الأول من الخمسينيات.

<sup>1</sup> الصورة من: محمد حمزة، أبو جهاد: أسرار بدايته وأسباب اغتياله، ط 2 (القاهرة): المركز المصري العربي، (1989)، ص 151.

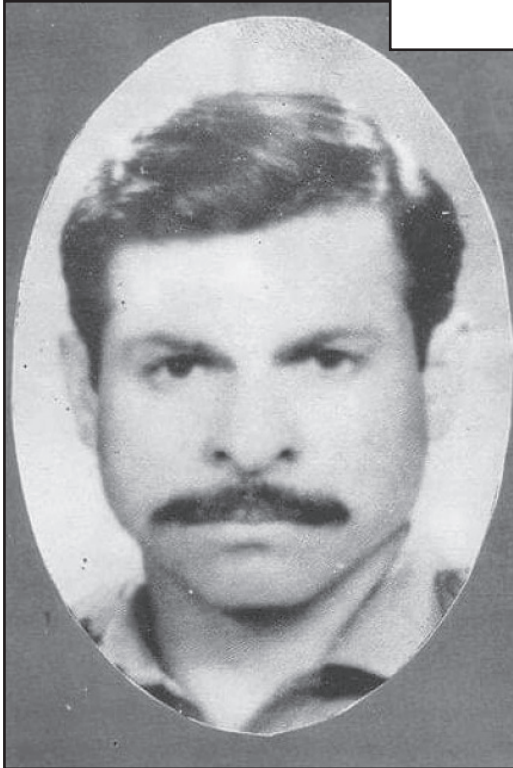
**الشيخ هاشم الخزندار**  
من أبرز قيادات الإخوان في قطاع  
غزة، ومن أبرز داعمي العمل  
العسكري الخاص للإخوان لوجستياً  
ومالياً، في النصف الأول من  
الخمسينيات.<sup>2</sup>



**صادق المزيني**  
من أبرز قيادات الإخوان في قطاع غزة،  
ومن أبرز الداعمين للعمل العسكري  
الخاص للإخوان لوجستياً ومالياً، في  
النصف الأول من الخمسينيات.

<sup>2</sup> الصورة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (د.م: د.ن، 2011).

محمد يوسف النجار  
تولى قيادة العمل العسكري  
الإخواني في جنوب قطاع  
غزة في النصف الأول  
من الخمسينيات.



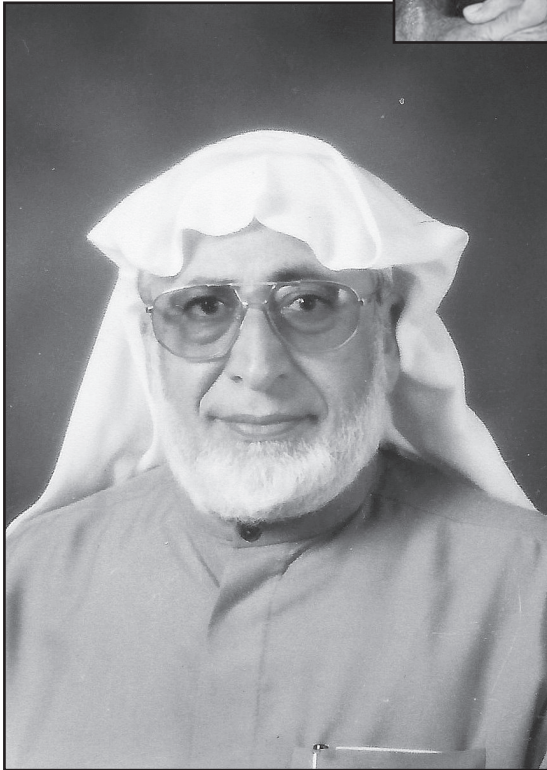
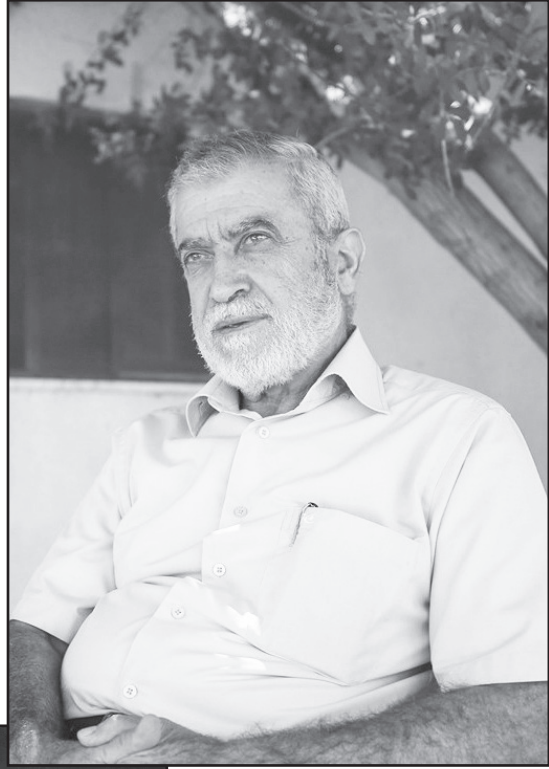
عبد الله صيام  
من قادة العمل العسكري  
الإخواني في قطاع غزة،  
وممن نفذوا عمليات مقاومة  
في فلسطين المحتلة 1948.

**الشيخ محمد أبو سردانة**  
كان من الناشطين في العمل  
العسكري الإخواني في قطاع  
غزة في النصف الأول من  
الخمسينيات.



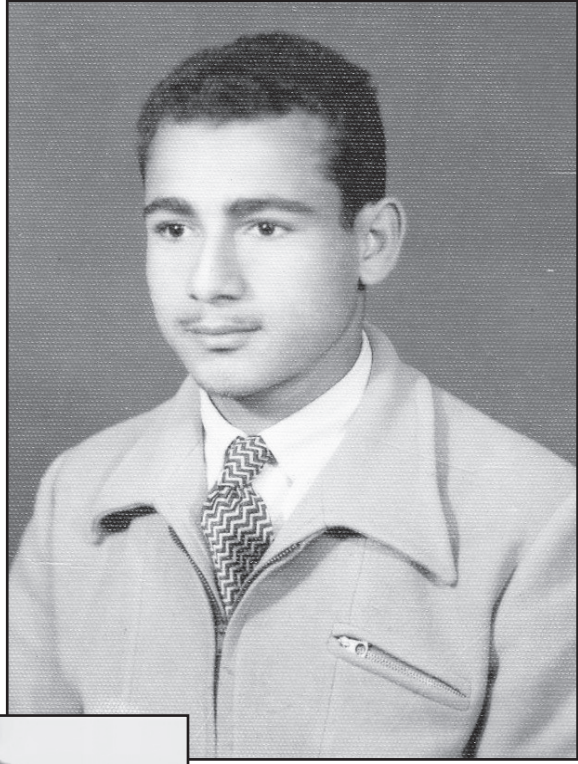
**حمد العايدي**  
من مساعدي خليل الوزير  
في العمل العسكري الإخواني  
في شمال قطاع غزة. ومن أوائل  
من فعلوا خط المقاومة في الضفة  
الغربية بالتنسيق مع غزة.

**محمد صالح الخضري**  
من مساعدي خليل الوزير  
في العمل العسكري الإخواني  
في شمال قطاع غزة في النصف  
الأول من الخمسينيات. كان  
لاحقاً من الرواد المؤسسين  
لحركة حماس في الكويت،  
وتولى تمثيلها في السعودية،  
كما ترأس مجلس الشورى  
العام للحركة.



**فوزي جبر**  
كان من مساعدي خليل  
الوزير في العمل العسكري  
الإخواني في شمال قطاع غزة.  
ومن أبرز نشطاء الإخوان  
لاحقاً في مجالات الدعم المالي  
واللوجستي للعمل الإسلامي  
لفلسطين، والعمل الخيري.

**محمد صيام**  
كان من نشطاء التنظيم  
العسكري الخاص للإخوان  
الفلسطينيين في قطاع غزة.  
الصورة محمد صيام في  
منتصف الخمسينيات.



**محمود الشريف**  
كان مساعداً لأخيه كامل  
من خلال توفير الدعم  
اللوجستي للمقاومة في قطاع  
غزة، وعبر سيناء باتجاه  
فلسطين المحتلة 1948.



**الشيخ حسن الإفرنجي**

كان من أبرز داعمي العمل العسكري  
الإخواني في قطاع غزة.



**عبد الله أبو ستة**

كان من أبرز مساعدي كامل الشريف  
في العمل العسكري ضد العدو  
الصهيوني عبر قطاع غزة وسيناء.



**محمد حسن الإفرنجي**

من مساعدي خليل الوزير في العمل العسكري  
الإخواني في قطاع غزة في النصف الأول من  
الخمسينيات.<sup>3</sup>

<sup>3</sup> الصور في هذه الصفحة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (د.م: د.ن، 2011).



## The Palestinian Muslim Brothers

The Palestinian Organization – Gaza Strip

1949–1967

### هذا الكتاب

يركز هذا الكتاب على دراسة تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة في الفترة 1949-1967؛ وعلى نشأة تنظيمهم الذي عُرف بـ"التنظيم الفلسطيني"، واتساعه ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن.

والكتاب هو دراسة علمية خضعت لشروط البحث العلمي ومناهجه، وسعت إلى جمع المعلومات من مصادرها الأصلية قدر الإمكان؛ واستفادت بشكل كبير من التاريخ الشفوي. وقد جرى تحكيم فصول هذا الكتاب الأساسية وإجازتها علمياً.

يحتوي هذا الكتاب خمسة فصول، حيث يرسم الفصل الأول صورة عامة للوضع الفلسطيني، ولجماعة الإخوان المسلمين ودورها في حرب 1948. ويغطي الفصل الثاني جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة في الفترة 1949-1956؛ أما الفصل الثالث فيغطي الفترة 1957-1967 ويسلط الضوء على إنشاء التنظيم الفلسطيني؛ بينما يركز الفصل الرابع على العمل العسكري الإخواني الفلسطيني في النصف الأول من الخمسينيات؛ أما الفصل الخامس فيدرس علاقة الإخوان الفلسطينيين بنشأة حركة فتح.

نرجو الله سبحانه أن يمثل هذا الكتاب إضافة نوعية للدراسات العلمية المتعلقة بفلسطين وقضيتها.

ISBN 978-9953-572-88-8



9 789953 572888



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

للفون: +961 1 803 644 | لتلفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

